الجزء الخامس السنة الخامسة



مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

نيويورك — ١٥ ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٠٦ ٢٧ رجب سنة ١٣٢٤

# صوت من بعيد

اذا تصفحنا الصحف الاوروبية والاميركية . واصغينا الى مجالس الشورى وكلام الخطباء فيها . وقرأنا اخبار مصر في صحفها . خيل لنا ان مصر قائمة قاعدة في هذا الوقت وافريقيا وآسيا وراءها تشدّ ازرها . فنتساءل قائلين : ماذا اصاب الحبيبة بعد فراقنا لها . ولكن من عاش في مصر دهرًا طويلاً وخبر ما ظهر وما بطن من احوالها علم ان هذه الضوضاء ناشئة عن تجسيم الكتاب الاوروبيين والمصريين لحوادثها جريًا على العادة

﴿ كتاب من مصر ﴾ وقد كان هذا معتقدنا واذا بالبريد المصري يحمل الينا كتاب صديق معروف في مصر بكونه دكتورًا ومؤلفًا . واليك شيئًا من هذا الكتاب ننشره بلا حذف ولا تبديل

« حالة مصر عدم . وندم . تعصب في الدين . وكره للاجانب قتال . واستبداد في المحتلين . ورشوة في العمال . ضغط على القضا . وفلاح مقيم على الهوان . وادارة تدار بالقدر والقضا . وصحافي بعده الطوفان — كرومر كمنايا ابن ابي سلمى من يصبه لا يسلم . ومن اخطاه يهرم . دفعه الخرق في السياسة لامل ان يجني من الشوك عنبًا . وقاده الى ان يفتل من العنكبوت طنبًا . فاذلّ من القوم زعيمهم فاهاج غضبه . وعزّز لئيمهم فرفع عليه عقبه .

ولي الامر تاجر والمؤتمر امير والعالم عندهم كافر والجاهل مشير. القاضي محابي والحاكم جابي. وعامل الترك يستر حركته النقص والاشتغال. وبعدم صرف الوزارة زاد الاعتلال. لا تسمع الآ « المسلمون والرسول » والكل زعيم غير مسئول. هذا ما اتمه محمد عبده واسسه رياض. والآن الامير يعضده والحال في المخاض. فمصر اليوم ضد الحجاج بالامس. فان انجبت كان ولا شك بغل علينا عليقه ولنا الرفس. وان اجهضت فربما يعتري اهل الفتن التعب ويزول عنا النحس. فنحن بين شافونين. اتخذنا الوطنيُّ دخلاء مزاحمين. واعتبرنا المحتل جواسيس عليه مأجورين. فاصبحنا بفضل جرائدنا الكل اعدانا. وصح فينا « ما بين حانا ومانا » ...

ولم ننشر هذا ( الكتاب الشعري ) لموافقتنا على ما ورد فيه فانه لا شيء ادعى الى المبالغة من الشعر بل غرضنا من نشره اولاً ان ندل على حالة النفوس اليوم في مصر وثانياً ان ندخل منه الى موضوع نريد الكلام فيه لانه من اهم المواضيع للشرق وابنائه. واذا كانت الجامعة قد بعدت عن الشرق فان قلبها لا يزال فيه. وهي انما تُنشر له

## المواضيع الثلاثة

كلامنا في هذا الفصل عن ثلاثة مواضيع اشتغلت بها الصحف الاوروبية والمصرية في هذا الصيف

( الاول ) هل في مصر تعصب

( الثاني ) هل في مصر حزب وطني وله زعيم

( الثالث) هل الحركة الاسلامية موجودة في افريقيا وآسيا ومركزها مصر

اما الموضوع الاول فقد بحثت فيه الجرائد المصرية بعد قول وزير خارجية انكلترا في احدى خطبه ان حادثة دنشواي نشأت عن تعصب ديني بعد حادثة طابه (١) فلم تبقَ

(١) حادثة طابه هي الخلاف الذي وقع بين الدولة العثمانية وحكومة مصر بشأن الحدود المصرية ولما فازت حكومة مصر بما طلبته بمساعدة انكلترا تهيجت الافكار في مصر فتعرض بعض الاهالي في قرية دنشواي لضباط من الانكليز كانوا يصطادون الحمام فقتلوا احدهم وجرحوا رفاقه. وقد حوكم المتهمون في محكمة عسكرية مخصوصة فحكم على بعضهم بالشنق وعلى بعضهم بالسجن وبرئ بعضهم. اما الاهالي فيقولون ان الضباط هم الذين اعتدوا عليهم لانهم كانوا يصيدون حمامهم فضلاً عن ان النار اضطرمت في احدى عششهم من رصاص البنادق فظنوا ان الضباط تعمدوا احراقها

جريدة في مصر الا ونفت عن مصر تهمة التعصب . واما الموضوع الثاني فقد بحثت فيه جرائد مصر بعد قول جرائد اوروبا ان « زعيم الحزب الوطني في مصر هو مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء » واما الموضوع الثالث فقد كان مجال اقلام اكثر الصحف الاوروبية المهمة كالطان والديبا وغازت دي كولونيا والتيمس وذلك بعد قول السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا ان حادثة طابه في مصر اثارت افكار المسلمين ليس في مصر فقط بل في ما وراءها من الاقطار الاسلامية في افريقيا وآسيا . قالت تلك الصحف : وقد اصبحت مصر مركز تلك الحركة

## هل في مصر تعصب

## ١

### التعصب الجنسي

قبل ان ننظر في وجود التعصب وضره او فائدته يجب ان ننظر في ماهيته وحقيقته . فالتعصب في اللغة او الاعتصاب اجتماع الناس عصبة . و« تعصب لفلان » مال اليه و« على فلان » مال عليه . و« تعصب الرجل في دينه ومذهبه كان شديداً غيوراً فيهما ذاباً عنهما » فيدخل اذاً في ذلك نوعان من التعصب « التعصب الجنسي » و« التعصب الديني » ويظهر في هذا العصر ان التعصب الجنسي امر مستحسن مباح فان كل امة من الامم تعلم اليوم ابناءها في المدارس انها خير الامم واعظمها والغرض من ذلك اثارة حماستهم لوطنهم وزيادة وطنيتهم . ونحن لا نقول ان هذا الامر ممدوح ولكن هذا ما يقع اليوم في جميع العالم الذي يسمونه متمدناً . فالانكليزي يقول رافعاً رأسه انا انكليزي . والفرنسوي يقول بكبرياء انا فرنسوي . وانك لترى ابناء اصغر الامم الاوروبية والاميركية يفتخرون بجنسيتهم ويفضلونها على اكبر جنسية . وما ذلك الا نتيجة تربية العصبية . وقد عدّ المؤرخ ابن خلدون من المتقدمين مبداء « العصبية » في جملة المبادىء الفعالة في انشاء الممالك والامم وترقيتها والنهوض بالافراد

ويظهر ان قادة الامم وملوكها يبالغون احياناً في هذا المبدأ ويحولونه عن الغرض الذي وُضع من اجله وهو النفع العام اذ يستعملونه في نفعهم الخاص . مثلاً كأن يتخذوا « العصبية والوطنية » آلة يدوسون بها حقوق الناس في داخل اممهم او حقوق الامم الأُخرى باثارة حروب عدوانية عليها . وكل من اجترأ من رعيتهم على ان يرفع صوته

بالشكوى أثاروا عليه من يتهمه « بخيانة الوطنية » ولذلك يتالف في داخل الامة حزب جديد يقف في وجه هذه المطامع . وقد ظهرت هذه الحالة باجلى مظاهرها في فرنسا في السنوات الاخيرة . فان حزب الناسيونالست الجامع بين اناس من انصار الملكية وخصوم الجمهورية من الجمهور بين انفسهم المستائين من بعض مبادئها يتخذ « مبدأ الوطنية » سلاحاً يخدم به مآربه . فاذا انتقد بعضهم بعض قواد الجيش اوكان ممن ينتصرون لدريفوس في اثناء الحادثة او قال بتنقية كتب المدارس من اطراء الجازر البشرية التي يسمونها حروباً فانهم يحملون عليه حملة شعواء باسم الوطنية . فكان هذا « التمسك الغائي » بالوطنية تمسكاً لا يُقصد به الا خدمة حزب دون حزب داعياً الى رغبة الحزب المعارض لذاك الحزب في مبادئه ان يقول لهم : تعالوا معنا لننظر في مبدأ الوطنية نظر الناقد البصير كما نظرنا في كل مبدأ وكل تعليم . ثم وضعوا ان هناك وطنيتين . واحدة باطلة وهي التي مدارها على احتقار باقي الاوطان واتخاذ مبدا الوطنية سبيلاً لكتم المساوىء والاثام وتشجيع الظلم والظلام واثارة الحروب التي يخرج منها الغالب على الدوام شراً من المغلوب . ووطنية صحيحة وهي التي مدارها على الجد والعمل ضمن دائرة السلم والعقل لانماء مواهب الوطن وقواه دون اعتداء على احد او كراهة لاحد وبذلك تحبه باقي الاوطان وتتقرب منه بدل ان تنفر عنه

فانت ترى ان مبدا الوطنية شبيه بالمبدا الديني من حيث انه يرتقي بارتقاء الشخص الآخذ به . وبعبارة اخرى نقول ان « التعصب الجنسي » اذا كان المراد به « ميل الانسان الى بني جنسه » والسعي في نفعهم على قدر طاقته فلا غبار عليه . ولكن اذا كان المراد به كراهة باقي الاجناس والامم فهو تعصب مذموم . وضره اكثر من نفعه لان ضره عام ونفعه خاص . ونفعه الخاص نفسه لا يدوم

## التعصب الديني
### ثلاث آفات له

هذا من حيث التعصب الجنسي . واما « التعصب الديني » فيختلف عن « التعصب الجنسي » اختلافاً عظيماً من عدة وجوه . منها وهو اهمها ان كل امة هي مختلفة المذاهب والاديان وليس في الارض امة واحدة ساكنة في بقعة واحدة وهي على دين واحد . « فالتعصب الجنسي الشديد » اذا وقع في امة فانه يقع من

نفسها على غيرها فهي قد تستفيد منه وتجني نفعاً · واما «التعصب الديني الشديد» فاذا وقع في امة فانه يقع من نفسها على نفسها لتنافر المذاهب التي فيها · وهناك الطامة الكبرى

وبعبارة اخرى نقول ان التعصب الجنسي يصح ان يكون سلكاً لنظام امة لانه مدعاة الى جمعها بعضها الى بعض · واما التعصب الديني فلا يصح ان يكون سلكاً لنظام امة لانه مدعاة الى تفريقها · وفي تفريقها ضعفها وانحطاطها وتداخل الاجنبي في شؤونها

ومن آفات التعصب الديني غير ما ذكر آفة هي شر الآفات لانها تفسد النفوس والقلوب وتشغل الناس عن المصالح والمنافع · فالامة في هذا الزمان لا تكبر ولا تعظم الا بالعمل والجد واستخراج خيرات الارض واثارة النشاط والقوة العملية في النفوس والانصراف الى الصنائع والمتاجر والفنون · وهو عمل يقتضي في الامة ان تستجمع له كل قواها وتنفذ فيه كل نشاطها · وكل المنازعات والمنافسات التي تقوم بشانه انما تزيد هذا النشاط وهذه القوة · فالتعصب الجنسي لا يضر من هذا الوجه بل قد ينفع الا من حيث استياء باقي الامم من هذا التعصب والتشديد على صاحبته عند عقد المعاهدات التجارية · اما التعصب الديني فانه يفسد جو افكار الامة اذ يلهيها بالمجادلات الدينية العقيمة والمناظرات التافهة السقيمة عن العمل لمصالحها ومنافعها · واي شيء كالمجادلات الدينية والمنافسات الملية يثير النفوس ويفني نشاطها سدى ويشغلها عن كل شغل · ان عند الافرنج رسماً مشهوراً يرمزون به الى حالة كهذه الحالة · وهو رسم اهل بزنطيه (١) يتخاصمون ويتنازعون

(١) هي القسطنطينية قديماً و «الاستانة» اليوم

في خلافاتهم الدينية التافهة بينما ترى محمد الفاتح بجنده الجرار تحت اسوار مدينتهم يشدد عليها الحصر لفتحها · وقد فتحها واستولى عليها ولا بدع فما برحت قوة العمل قاهرة قوة الجدل

ثم نذكر للتعصب الديني شرًّا عظيماً آخر · وهذا الشر هو قيام دولة الضعفاء والجبناء والكسالى في الامة وتفوّقهم على اهل الذكاء والجد · فكل قاصر ضعيف الهمة قليل الادراك صغير النفس يمكنه ان يتصدر في الامة ويعلو على اهل الذكاء والجد فيها بمجرد دعواه الافراط في التقوى وشدة التمسك بدينه · لان هذا الامر لا يقتضي تعباً ولا نصباً ولا عقلاً ولا ادباً ولا فضة ولا ذهبا · سيادة عظمى تشرى بثمن بخس وهو قليل من الشعوذة · فتصبح الامة التي تسود بها مبادىء التعصب الديني امة الكسالى والمرضى والعجزة والقاصرين لان هؤلاء هم المقربون واما القادرون النافعون الذين لا تطاوعهم نفوسهم على اتيان الصغائر فبعيدون او مبعَدون · هؤلاء يريدون شد الامة الى فوق واولئك يشدونها الى اسفل · ومن نواميس الطبيعة انه اذا استوى جذب جسم من جانبيه بقي الجسم في موضعه الى الأَبد

## أثرهما في مصر

هذا ما نقوله في التعصب الجنسي والتعصب الديني على وجه الاجمال · وهو يطلق على كل قوم في كل بلد · فلنعد الآن الى مصر لنرى آثارها فيها

ولو كان غرضنا مس هذا الموضوع مسًّا بطرف الاصبع لكي نختمه بقولنا لاخواننا المصريين مجاملة وتزلفاً ان لا تعصب في مصر او لو كان غرضنا التحامل عليهم بنسبة التعصب اليهم لما كنا كتبنا في هذا الموضوع الصعب حرفاً واحداً · ولكن مصر تعرف الجامعة كما ان الجامعة تعرفها · وقولنا هنا ( مصر ) نريد به قراء الجامعة في مصر وهم من نخبة اهل الفضل والوجاهة والادب فيها · فهم يعلمون ان الجامعة لا غرض لها في ما تنشره الا بسط ما تعتقده وتراه صواباً · ولما بلغتنا الى هنا اصداء تلك الجلبة التي ثار غبارها في الصحف الاوروبية

والمصرية جالت في نفسنا امور راينا من الفائدة نشرها دون تزلف ولا تحامل حسب عادتنا. ونحن على ثقة من ان قراء الجامعة في مصر يرضون عن اللهجة التي نخاطبهم بها هنا . لان العقلاء يعلمون ان ( صديق الانسان من صدّقه لا من صدّقه ) فان الذي يَصدقه انما يهديه خلاصة اخلاص قلبه واما الذي يصدّقه دون ان يَصدقه فقد يكون تصديقه مقروناً بالرياء في اكثر الاحيان

فنقول . ان المراد بالتعصب الذي تتهم به الصحف الاوروبية مصر هو ( التعصب الديني ) وهي تسميه Fanatisme ومعنى ( فناتيزم ) عندهم ( حماسة شديدة لتغليب دين على دين ) فهذا التعريف للكلمة الفرنسوية اشد من التعريف العربي كما تقدم اذ تعريف التعصب في اللغة ( كون الانسان شديداً غيوراً في الدين ذاباً عنه ) . والفرق بين التعريفين ان التعريف الفرنسوي يجعل المتعصب مهاجماً والتعريف العربي يجعله مدافعاً . ولكن التعريف اللغوي قلما يهمنا عند نسبة الاوروبيين التعصب الى مصر اذ المراد ان نعلم ما يقصدون به من هذا ( التعصب ) لا ان نعلم تعريفه عندنا او عندهم . فان التعريف العلمي او اللغوى لا يخرج عن كونه كلاماً في كلام والمهم ان نقف على المعنى الذي ينسب اليه ذلك الكلام . فالساسة الذين يهمهم ان تظهر مصر لدى اوروبا والعالم بمظهر التعصب انما يريدون بقولهم هذا المراد

( ان المصريين ثاروا على الاجانب قبل دخول الانكليز الى مصر لتعصبهم في الدين اي لرغبتهم في تغليب دينهم على باقي الاديان وكراهتهم كل من لم يكن منهم . وهم حتى الآن متعصبون اي يكرهون من لم يكن على دينهم . فاذا سُلطوا عليه او اذا القيت اليهم مقاليد انفسهم جاروا وشطوا . فهم غير اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم )

هذه التهمة قد يكون فيها شيء صحيح من وجه ولكنها فاسدة من وجوه . فالجواب عليها يحتمل وجهين متناقضين . سلباً وايجاباً

لقد عشنا في مصر نحو عشر سنوات خبرنا في اثنائها اشياءها واشخاصها حق الخبرة . فقد سحنا في حقولها النضيرة ومزارعها القطنية الجميلة ورأينا الفلاح المصري المسكين محنياً الى الارض امه الحنون يعمل في الحرث والزرع طول النهار بلباس رث وقوت لا يتجاوز البصل وخبز الذرة . فهو يعرق ويتعب ويضنى وراء جاموسه لكي يجمع غيره من عرق جبينه الثروات الطائلة . تغيب عليه الشمس وهو وامرأته وراء المحراث فيوقف العمل لان الله اطفأ مصباحه ثم يتوضأ ويفرش عباءته فيصلي عليها ثم يأخذ خبزه وبصله ومشه ويأكل

مع امرأته وبعد ذلك يرقد حيث اكل الى الصباح لاستئناف عمله . فكانه صنف من الناس تنبته الارض فيبقى لاصقاً بها . ولا شبيه له الا بعض فلاحي فرنسا في عصر لابروير حيث وصفهم يقول : اقتربت من الحقول فرايت فيها حيوانات تسعى . هي سوداء تدب في عملها على الاربع . ولم ادرِ انهم بشر مثلنا الا حين رايتهم يقفون منتصبين وشاهدت وجوههم . وقد ذهب وصفه هذا مثلاً

ان عدد سكان مصر عشرة ملايين نفس . وربما كان منهم ثمانية ملايين من هؤلاء الفلاحين السذج المساكين الذين مرت على رؤوسهم جميع زوابع التاريخ من زمن الفراعنة حتى اليوم فاجترفت كل شيء في سبيلها وابقتهم هم يتوارثون خلفاً عن سلف حالتهم وصبرهم ورضاهم بالقليل وخضوعهم للهيئة الحاكمة عادلة كانت او ظالمة . وما اهالي دنشواي الذين اعتدوا على الضباط الانكليز وفتحوا على مصر هذا الباب الا من اولئك الفلاحين

فالآن اذا سألنا هل هؤلاء السذج يفهمون ( التعصب الجنسي ) نرى الجواب بيناً بنفسه . فان هؤلاء السذج لا يملكون شيئاً من ملاذ الحياة العقلية والادبية . وكل حياتهم تعب مادي وشقاء . فالدين عندهم هو عبارة عن حياتهم العقلية والادبية وكنز نفوسهم ولذة قلوبهم . فاذا قلت لهم قدموا عليه « العصبية الجنسية » او « العصبية الوطنية » لم يفهموا شيئاً من قولك . فاذا كان تعصبهم « دينياً » لا « جنسياً » فهم معذورون للسذاجة والفطرة . والذنب ذنب الهيئة الحاكمة وكبرائهم الذين لا يرفعونهم من وهدتهم

كنت منذ ثماني سنوات في حديقة الازبكية في القاهرة واذا بفلاح من الريف جلس بجانبي . فسألته ما رايك بالانكليز يا عم . فهزَّ راسه وقال « وماذا عمل لنا الانكليز من الشر يا خويي . هم فتحوا لنا الترع وساووا الزراعة ودبروا الفلوس . فما عملوا الا كل خير » وكانت الضوضاء يومئذٍ شديدة في مصر بسبب منع الحج وجريدة المؤيد تقيم مصر وتقعدها بصرخات عالية كادت تؤدي الى اقفالها لولا مداخلة الجناب العالي يومئذٍ . فلما حادثتُ فلاحي المذكور بشان الحج اشتد وقال والله اننا نجتمع الوفاً ونذهب الى الحج بالقوة رغماً عنهم -- ومعنى هذا للمتأمل فيه ان هذا الرجل الساذج لا يبالي ان يذهب وطنه ولكنه يغضب ويثور اذا منع من الحج

وهذه الحالة شاملة جميع الشعوب التي تتركها حكوماتها في ظلمات السذاجة ولا تخلو منها روسيا وفرنسا وانكلترا نفسها . ولا نزال نذكر ثورة اهل ولاية بريطانيا الفرنسوية على الحكومة منذ سنتين بسبب مسائل دينية تافهة وجهر بعض غلاتهم بالرغبة في الانفصال عن فرنسا من اجلها

ولكن هل هذه مصر كلها ؟ كلا ثم كلا . وهنا الجواب السلبي الذي اشرنا اليه آنفاً . ففي مصر اليوم طبقات مرتقية تفهم « العصبية الجنسية والوطنية » حق الفهم وتريد تقديمها على العصبية الدينية . فيها علماء وقضاة ومحامون وكتاب واطباء وتجار وادباء وطلبة علم وكلهم متحمسون للاصلاحات المدنية الاجتماعيه تحمساً شديداً . واذا قيل انك لا تسمع في صحفهم الا الدعوة الى « العصبية الدينية » فالجواب يقتضي تحليلاً . فنقول ان لذلك سببين « الاول » انزواء اكثر اهل الفضل والعقل في الزوايا لانفتهم الاشتغال بالسياسة اليوم او سجنهم انفسهم في مناصب عليا لا تسمح لهم باسماع الناس اصواتهم في الصحف . وان محاكم القاهرة العليا تضم منهم بضعة يحق لمصر ان تفتخر بهم حقيقة . ولسنا نذكر هنا العلامة المرحوم الشيخ محمد عبده لان وظيفته والمهمة التي جعلها لنفسه دينية محضة فلا يُنتظر منه رحمه الله ان يعمل اكثر مما عمل لمبداء العصبية الوطنية . « والسبب الثاني » ان الذين يدعون في الصحف الى « العصبية الدينية » اكثرهم ونريد بهم الذين يديرون الحركة من مبدئها يكتبون ما يكتبون ولا غرض لهم غير انشاء راي عام ديني يقدرون على تحريكه وادارته حينما يشاؤون لاستخدامه في السياسة . اي انهم يحاولون جمع « العصبية الدينية » وحصرها في منتهى الشدّة لاستعمالها آلة لخدمة « العصبية الجنسية » حين الحاجة اليها . والذي ابتدع هذه السياسة هو جلالة السلطان بعد يأسه من عدالة اوروبا يوم اخذت اليونان ثساليا وفرنسا تونس وانكلترا مصر (١) فاكثر الذين يكتبون في الصحف المصرية في الاسلام والجامعة الاسلامية والعصبية الاسلامية يكتبون وهم مقتنعون بعكس ما يكتبون . والذين يمثلون الرأي العام المصري الصحيح منهم قليلون . وكم من مرة كنا نحادث بعض الرصفاء في مسائل كهذه المسائل فكانوا من راينا في كل وجوهها ثم نراهم عند الكتابة يكتبون عكسها . فالجامعة الاسلامية ليست اليوم في مصر آلة دينية كما تفهمها جرائد اوروبا بل هي آلة سياسية . ولكن من سوء الحظ ان الشعب لا يفهم ذلك فيزداد تمسكاً بمبادئ السذاجة

وقد قرأنا في جرائد مصر ان بعضاً من اكابر المصريين الفوا شركة لانشاء جريدة جديدة كبرى . فالجامعة تتمنى ان يكون بدء تاريخ هذه الرصيفة الجليلة الجديدة بدء عصر جديد لمصر ينزل فيه اهل العقل والفضل من ابنائها الى ميدان العمل لايقاف تيار في الافكار وانشاء تيار آخر فيه مصلحة جميع سكان مصر خصوصاً مصر نفسها ( ستأتي البقية )

(١) راجع كتاب « مستقبل تركيا » للسياسي الفرنسوي غبريل شارم وهذا رايه

# التفاضل والمساواة بين الناس

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني

## التفاضل بازاء القانون

(تابع لما قبله)

هذا من حيث التفاضل بين طبقات الامة الواحدة اما من حيث التفاضل بين الامم المختلفة المتواطنة فيتراءى انه عسف ولكنه في بعض الاحوال واجب لحفظ الامن والراحة العمومية . لما كان البويرحا كمي الترنسفال كانوا يعاملون الاهالي السود معاملة السيد للعبد كما تقدم ذكره فكان هؤلاء يهابونهم جداً حتى انه اذا راى الاسود بويرياً على بعد وقف له اجلالاً وبقي واقفاً حتى يتوارى . ولما تسيطر الانكليز هناك خففوا من غلواء تلك المعاملة لظنهم انهم يكتسبون ولاء السود بعد ذلك الهوان الذي ذاقوه تحت سلطة البوير فكانت النتيجة عكس ما انتظروه لان السود متمردون الان ولا يجسر احد البيض ان يلتقي بهم خارج البلد

والانكليز يعتمدون هذا التمييز لانفسهم في سائر مستعمراتهم كما في مصر وغيرها بغية الارهاب لكي يستطيعوا التغلب . فلو ساووا بينهم وبين الاهالي لدى القضاء لما هاب هؤلاء القضاء في مكايدهم ومشاجراتهم كما يهاب اولئك لان في صدورهم حزازات لما هو معلوم من العداء الطبيعي بين الدخيل القوي والوطني الضعيف . ولا يتسنى التساوي بين الفريقين الا متى اصطلحا بان يقتنع الاهالي ان الدخلاء اقوياء يتعذر طردهم وانهم راسخون في البلاد لا يتزعزعون فيستسلمون لحكم القدر ويرضون بما قسم به القضاء المنزل ويصالحون نزلاءهم الاقوياء . اما ان النزلاء يطلبون المصالحة فعبثٌ لان القوي لا يطلبها اولاً لانه لا يأمن خداع خصمه ولئلا يحسب الخصم طلبها مبعوثاً عن ضعف من الطالب

ولا ريب ان يسال القارىء هل من العدل ان تسطو امة على بلاد امة اخرى ثم تحكمها بالشدة والعنف والقساوة لكي تؤيد سلطتها ؟ — اقول اذا كانت طبيعة العمران تقضي ان تستعمر امة راقية بلاد امة خامدة كسولة ولم يكن بدٌّ من الشدة في الحكم لاجل التمكن من الاستعمار فالشدة جائزة

مثال ذلك كان السودان نحو عشرين عاماً تحت سلطة التعايشي فلم يعمر بل كان مقفلاً في وجه المستعمرين من تجار وصناع وزراع . ولو بقي تحت حكم ذرية التعايشي عهداً طويلاً لبقي على حاله وبقي العالم محروماً غلاله وبقي جانب من الناس محروماً الاسترزاق منه . فتحه الانكليز « بقوة مصر » وتسلطوا عليه فاذا شاؤوا ان يساووا بين انفسهم وبين السود ويعاملوهم بكل شيء معاملتهم لانفسهم لما امنوا جانبهم لحظة ولذلك اضطروا ان يعاملوهم بالعنف والشدة لكي يستطيعوا ان يؤيدوا نفوذهم وسلطتهم ويصلحوا البلاد كما يبتغون لينتفعوا منهم هم وغيرهم . ففي مثل هذه الحال يعد تمييز الانكليزي وسؤدده على السوداني عدلاً بالنظر الى مصلحة العمران والاجتماع الانساني

بقي سؤال آخر وهو هل يُعدُّ عدلاً ومفيداً ان يتميز نبلاء البلاد على عامتها ؟ — يغلب ان يكون منشأ التساوي او التفاضل لدى القانون الاداب والاخلاق فكلما تقارب الافراد في ادابهم وتشابهوا في اخلاقهم ومبادئهم يجب ان يقل تفاضلهم وان تفاوتوا في قواهم العقلية والمالية وفي المعرفة . وكلما تباينوا في ادابهم وجب ان يتفاضلوا للاعتبارات التي مرَّ شرحها

واذا تساوى امام القضاء نبلاء البلاد الراقون مع عامتها المنحطون كان اولئك عرضة للهوان وعزَّ استواء الحكم في البلاد



## التفاضل لدى الدستور

تفاضل الناس امام دستور البلاد اي نظاماتها الاساسية اكثر منه امام القضاء واقل منه في الامور الاجتماعية . ففي كل بلاد ديموقراطية الحكم اي ذات حكومة نيابية تجد ان لكبراء البلاد النفوذ الاول واليد الطولى في ادارة الاحكام

ففي انكلترا لمجلس اللوردات امتيازات جوهرية ليست لمجلس العموم النائب عن عامة الشعب . وفي فرنسا لمجلس الشيوخ « السناتو » الخاص بكبراء البلاد من اغنياء ووجهاء امتيازات ليست لمجلس النواب النائب عن العامة . ولهذا ترى ان حكومة فرنسا ليست جمهورية بحتة اي ان حق الحكم الذاتي (١) فيها ليس موزعاً على افراد الشعب بالتساوي بل ان معظمه في جانب الاعيان فهي حكومة ارستوقراطية اكثر منها جمهورية . حتى ان

(١) اي حكم الامة نفسها بنفسها

حكومة الولايات المتحدة التي يقضي دستورها بان يتساوى افراد شعبهم بحق الحكم الذاتي لا تخلو من روح الارستوقراطية لما للوجهاء والاغنياء فيها من النفوذ الكبير في الانتخابات وان كان هذا النفوذ غير قانوني بيد انه فعال . والذي اراه انه مهما اجتهد الناس في هدم الحكم الارستوقراطي بتأييد الحكم الجمهوري فيستحيل عليهم ان يمحوا اثره تماماً والى الآن لم نرَ حكومة جمهورية قد استوى افراد شعبها في النفوذ فيها على اختلاف طبقاتهم . وهذا يدلك على ان تفاوت الناس في قواهم العقلية والادبية والمالية لا بد ان يظهر في الهيئة الحاكمة ايضاً كما ظهر في الهيئة الاجتماعية مهما اجتهد عامة الشعب في نبذ امتيازات الخاصة لانهم اذا نجحوا في محوها من نصوص الدستور فلا يستطيعون محوها من دائرة النفوذ الفعلي . فاغنياء الولايات المتحدة مثلاً لا يمتازون على الفقراء امام الدستور ولكنهم يقدرون ان يميزوا انفسهم عليهم في ادارة الحكم الفعلية وذلك بان يرشوا بعض العامة لكي يرجحوا صوتهم في انتخاب الاشخاص الذين يبتغون ان ينيبوهم عنهم لكي ينفذوا مآربهم

ولما كان متعذراً ان تنتفي امتيازات الخاصة من الدستور ومستحيلاً ان ينتفي نفوذهم من الحكم فلا بد ان تكون الحكومة متحيزة الى جانبهم في الادارة والقضاء معاً فتراها تتساهل معهم وتتسامح لهم في جميع المشروعات المالية ونحوها مما يستاثرون بفوائده وتراعي مصلحتهم في التنظيم والعناية الصحية الى غير ذلك من الشؤون العمومية التي تتولى الحكومة ادارتها. حتى ان التشريع نفسه الذي هو اساس الملك لا ينجو من نفوذهم البتة . فاذا انعمت النظر في القانون الفرنساوي الذي هو مصدر اكثر قوانين اوروبا وتركيا ومصر وجدت انه يراعي مصلحة الخاصة اكثر من مصلحة العامة . خذ مثالاً لذلك من قانون العقوبات فانه في كثير من الاحوال يجعل عقاب سرقة غرش واحد اضعاف العقاب على قتل نفس اي انه يعاقب المتشرّد الجائع اذا سرق رغيفاً بحبس ثلاث سنين لان السرقة جنحة ولان المتشرد ذو سوابق ويعاقب الوجيه اذا قتل نفساً عن غير عمد بنصف سنة لان القتل عن غير عمد يعد جنحة كسرقة الرغيف ولان الوجيه لا سابقة له . ثم يعفيه من تنفيذ العقاب بحسب قانون برانجه . وكيفما قلبت قانون العقوبات وجدت انه احرص على الاموال منه على الارواح لماذا ؟ — لان الاموال في ايدي الخاصة وهم لا يقدرون ان يصونوها الاّ اذا كان القانون عنيفاً . واما ارواحهم فمصونة في قصورهم وفي مدنهم ومجتمعاتهم ومحفوفة بخدمهم وصنائعهم الذين يحرسونهم فلا يخافون عليها . المال اهم شيء عندهم واكثر عرضة للضياع من الارواح فشدّدوا النكير في الشريعة على من يمد اليه يده خلسة. وهناك امور كثيرة في القانون

تدلك على ان المشترع راعي مصلحة زملائه الكبراء الاغنياء الذين كانت لهم اليد الطولى في انتخابه لوظيفة التشريع واغفل مصلحة العامة ذوي النفوذ الضعيف

ولا جرم ان هذا التفاضل بين افراد الشعب في النفوذ والتأ ثير على القوة الحاكمة يؤدي لا محالة الى غبن الكبراء للصغراء وظلم الاقوياء للضعفاء كما مرَّ الالماع اليه . وكلما فتحت المعرفة بصائر العامة ادركوا هذا الغبن وسخطوا على الخاصة وقاموا يحاولون الغاء نفوذهم بالطرق والصيغ المختلفة وشر طرقهم الفوضوية . ومهما جاهدوا يستحيل عليهم ابطال نفوذ الاغنياء والوجهاء لانهم اقوى منهم . ولكن لنفرض انهم استطاعوا ان يجعلوا النفوذ في الحكم موزعًا بالتساوي على افراد الشعب فماذا تكون النتيجة ؟ — لا ريب ان يكون حينئذٍ للعامة الصوت الاقوى في الحكومة لانهم اكثر عددًا وبالتالي يضطر رجال الحكم ان ينفذوا ما ربهم ومن ثم تكون اموال الاغنياء تحت خطر لانها مطمع لشهوة الفقراء ويكون شر سؤدد العامة اشد من شر سؤدد الخاصة

وبناءً على ذلك ارى ان التفاضل الدستوري الواقع الآن في جميع الحكومات الديموقراطية انما هو طبيعي وان كان فيه غبنٌ للعامة وبالتالي افضل لانه اسلم عاقبة ولانه كلما ترقت افكار العامة امكنهم ان يقللوا هذا الغبن برفع عقيرتهم واعتصابهم ضده كما يجري الآن في كل بلاد حية

على اني مع ذلك ارى لهذا التفاضل الدستوري فائدة خاصة في بعض الاحوال . ارى منه فائدة للحكومة نفسها كما في انكلترا مثلاً فاني اعتقد ان وجود مجلس اللوردات معا فيه من الامتيازات هو سبب رسوخ الدولة الانكليزية . ذلك لان الاعيان مستوفو الجاه فضلاً عن الغنى فلا يهمهم الا بقاء جاههم العظيم . ولما كان هذا الجاه مستمدًا من صولة الدولة وبقاؤه مترتبًا على بقائها فيصوبون كل همهم الى حفظ كيانها في مجدها وعزها ولا يفرطون بها بمال ولا بثمين . اي انه يستحيل ان يتساهل اللورد الانكليزي من ذوي النفوذ في الدولة باي حق من حقوق دولته ولو اغري بقناطير الذهب لان المال مهما وفر بين يديه لا يعوض له الجاه الذي يخسره بسقوط دولته . والجاه اهم من المال . فكان مجلس اللوردات في انكلترا حصن الدولة ومجلس العموم حصن الامة . ومن ذلك ترى ان مبدأ التفاضل سبب عزّ الدولة الانكليزية ومجدها

٤

## التفاضل في الامور الاقتصادية

بقي البحث في موضوع التفاضل في التموُّل وهو بحث اقتصادي عظيم الاهمية ويشغل افكار العالم المتمدن الآن وعليه سافرد له مقالة ضافية ان شاء الله

# فلسفة جمال الدين الافغاني

وعدنا في الجزء السابق ان نبدأ بتلخيص رسالة المرحوم جمال الدين الافغاني . وهذا اوان الشروع في هذا التلخيص . قال

شاع لفظ النيشربة حتى طبق البلاد الهندية في هذه الايام واصبحت هذه الكلمة دائرة في المحافل سيارة في المجامع وللعامة والخاصة فيها مذاهب . فالغالب منهم يخبط على بعد من حقيقتها في غفلة عن اصل وضعها

لهذا رايت من الحق ان اشرح مفهومها واكشف المراد منها وارفع الستار عن حال النيشريين من بداية امرهم واعرض للناظرين شيئاً من مفاسدهم

## الرأيان

### الالهيون — الطبيعيون

اثبت ثقات المؤرخين ان حكماء اليونان انقسموا في القرن الرابع والثالث قبل المسيح الى فئتين . ذهبت « احداهما » الى وجود ذات مجردة عن المادة والمدة مخالفة للمحسوسات في لوازمها منزهة عن لواحق الجسمانية وعوارضها واثبتت ان سلسلة الموجودات مادية ومجردة تنتهي الى موجود مجرد واحد من جميع الوجوه مبرءا الذات عن التأليف والتركيب ومحال عند العقل تصور التركيب فيه . وجوده عين حقيقته وحقيقته عين وجوده وهو المصدر الاول والموجد الحقيقي والمبدع لجميع الكائنات مجردة كانت او مادية . واشتهرت هذه الطائفة بالمتألهين « الخاضعين لله » (١) ومنهم فيثاغورث وسوقراط وافلاطون وارسطو ومن اهل مذهبهم كثير . وذهبت « اخرى الطائفتين » الى نفي كل موجود سوى المادة والماديات وان وصف الوجود مختص بما يدرك بالحواس الخمس لا يتناول شيئاً وراءه

(١) يسميهم علماء الافرنج الهيين Deistes والمراد بها القائلون بالله اي بوجوده تعالى ولكنهم ينكرون الوحي فترجمتها « الخاضعين لله » ترجمة ضعيفة

وعرفت هذه الطائفة . بالماديين (١) ولما سئلوا عن منشأ الاختلاف في صور المواد وخواصها والتنوع الواقع في آثارها نسبه الاقدمون منهم الى طبيعتها واسم الطبيعة في اللغة «ناتور» وفي الانكليزية «نيشر» ولهذا اشتهرت هذه الطائفة عند العرب بالطبيعيين . وعند الفرنساويين باسم «نتوراليسم» أو «ماتيرياليسم» الاول من حيث هي طبيعية والثاني من حيث هي مادية

## القول بالصدفة

ثم اختلف هؤلاء بعد اعتماد اصلهم هذا في تكوين الكواكب وتصوير الحيوانات وانشاء النباتات فذهب فريق منهم الى ان وجود الكائنات العلوية والسفلية ونشأة المواليد على ما نرى انما هو من الاتفاق واحكام الصدفة وعلى ذلك اتقان بنائها واحكام نظامها لا منشأ له الا الصدفة . كانما ادت بهم سخافة الفهم الى تجويز الترجيح بلا مرجح وقد احالته بداهة العقل

ورأس القائلين بهذا القول ديمقراطيس ومن رايه ان العالم اجمع «ارضيات وسماويات» مؤلف من اجزاء صغار صلبة متحركة بالطبع ومن حركتها هذه ظهرت اشكال الاجسام وهيئاتها بقضاء العماية المطلقة

## القول بالقدم

وذهب فريق آخر الى ان الاجرام السماوية والكرة الارضية كانت على هيئتها هذه من ازل الآزال ولا تزال ولا ابتداء لسلسلة النباتات والحيوانات وزعموا ان في كل بزرة

---

(١) لبسط هذا الكلام بايضاح ننقل هنا فقرة من كتابنا «ابن رشد وفلسته» وهي «كل الفلاسفة والعلماء من حين نشأة الفلسفة والعلم الى اليوم تنحصر آراؤهم عن الخلق والخالق في راءين . الراي الاول «وجود خالق حر مختار في اعماله يهب متى شاء ويمنع متى شاء . وله عناية الهية تدبر العالم . وهو سبب قوى الطبيعة اي ان هذه القوى موجودة فيه لا فيها . ووجود نفس بشرية جوهرها خالد لا يفنى» والراي الثاني «ان المادة ازلية اي لا بداية لها . ونشأة الكون انما هي من تحوّل دقائق هذه المادة بقوتها الخاصة تحولاً ترتقي به من حالة الى حالة اسمى . وذلك يقتضي وجود طبيعة ثابتة ونواميس ووجوب الوجود وعقل تبنى عليه النواميس وفناء الانسان في الكل الذي اخذ منه مع الاعتقاد بوجود خالق ولكن اعتقاداً مبهماً» — هذان هما الحزبان اللذان تنازعا ويتنازعان العلم والدين

نباتاً مندمجاً فيها وفي كل نبات بزرة كامنة ثم في هذه البزرة الكامنة نبات وفيه بزرة الى غير النهاية . وعلى هذا زعموا ان في كل جرثومة من جراثيم الحيوانات حيواناً تام التركيب وفي كل حيوان كامن في الجرثومة جرثومة اخرى يذهب كذلك الى غير نهاية

وغفل اصحاب هذا الزعم عما يلزمه من وجود مقادير غير متناهية في مقدار متناهٍ وهو من المحالات الأَولية

وزعم فريق ثالث ان سلسلة النباتات والحيوانات قديمة بالنوع كما ان الاجرام العلوية وهيئاتها قديمه بالشخص ولكن لا شيءَ من جزئيات الجراثيم الحيوانية والبزوز النباتية بقديم وانما كل جرثومة وبزرة هي بمنزلة قالب يتكون فيه ما يشا كله من جرثومة وبزرة اخرى وفاتهم ملاحظة ان كثيراً من الحيوانات الناقصة الخلقة قد يتولد عنها حيوان تام الخلقة وكذلك الحيوان التام الخلقة قد يتولد عنه ناقصها او زائدها

ومال جماعة منهم الى الابهام في البيان فقالوا ان انواع النباتات والحيوانات تقلبت في اطوار وتبدلت عليها صور مختلفة بمرور الزمان وكرور الدهور حتى وصلت الى هيئاتها وصورها المشهورة لنا واول النازعين الى هذا الرأي « ايقور » احد اتباع « ديوجينس الكلبي » ومن مزاعمه ان الانسان في بعض اطوار كان مثل الخنزير مستور البشرة بالشعر الكثيف (١) ثم لم يزل ينتقل من طور الى طور حتى وصل بالتدريج الى ما نراه من الصورة الحسنة والخلق القويم ولم يقم دليلاً ولم يستند الى برهان فيما زعمه من ان مرور الزمان علة لتبدل الصور وترقي الانواع

## القول بالتولد

ولما كشفت علوم الجيولوجيا « طبقات الارض » عن بطلان القول بقدم الانواع رجع المتاخرون من الماديين عنه الى القول بالحدوث ثم اختلفوا في بحثين . الاول بحث تكوُّن (٢) الجراثيم النباتية والحيوانية فذهب جماعة الى ان جميع الجراثيم على اختلاف انواعها

(١) وهو راي العلماء اليوم ايضاً

(٢) يريد بهذا مبدأ « التولد » المشهور في كتابات الفيلسوف ابن طفيل وقد سماه كذا « التولد » بدل تسميته « التولد الذاتي » التي اصطلح عليها اليوم كتاب العربية اذ لا حاجة لنسبته الى الذات ولا الى تاكيده لان كلمة التولد تؤدي معنى الكلمة العلمية الفرنسوية Generation Spontanee وقليلاً ما راينا اللغة العربية اخصر من اللغة الفرنسوية كما في هذه التسمية

تكونت عند ما اخذ التهاب الارض في التناقص ثم انقطع التكوّن بانقضاء ذلك الطور الارضي وذهبت اخرى الى ان الجراثيم لم تزل تتكون حتى اليوم خصوصاً في خط الاستواء حيث تشتد الحرارة (١)

وعجزت كلتا الطائفتين عن بيان السبب لحياة تلك الجراثيم حياة نباتية او حيوانية خصوصاً بعد ما تبين لهم ان الحياة فاعل في بسائط الجراثيم موجب لالتئامها حافظ لكونها وان قوتها الغاذية هي التي تجعل غير الحي من الاجزاء حياً بالتغذية فاذا ضعفت الحياة ضعف تماسك البسائط و تجاذبها ثم صارت الى الانحلال

وظن قوم منهم ان تلك الجراثيم كانت مع الارض عند انفصالها عن كرة الشمس وهو ظن عجيب لا ينطبق على اصلهم من ان الارض عند الانفصال كانت جذوة نار ملتهبة وكيف لم تحترق تلك الجراثيم ولم تمحَ صورها في تلك النيران المستعرة

## القول بالتحول والنشوء

والبحث الثاني من موضع اختلافهم صعود تلك الجراثيم من حضيض نقصها الى ذروة كمالها وتحولها من حالة الخداج « النقص » الى ما نراه من الصور المتقنة والهيئات المحكمة والبنى الكاملة . فمنهم قائل بان لكل نوع جرثومة خاصة به ولكل جرثومة طبيعة تميل بها الى حركة تناسبها في الاطوار الحيوية و تجتذب اليها ما يلائمها من الاجزاء الغير الحية ليصير جزءا لها بالتغذية ثم تجلوه بلباس نوعه . وقد غفلوا عما اثبته التحليل الكيماوي من عدم التفاوت بين نطفة الانسان ونطفة الثور والحمار مثلاً (٢) وظهور تماثل النطف في العناصر البسيطة . فما منشأ التخالف في طبائع الجراثيم مع تماثل عناصرها . ومنهم ذاهب الى ان جراثيم الانواع كافة خصوصاً الحيوانية متماثلة في الجوهر متساوية في الحقيقة وليس بين الانواع تخالف جوهري ولا انفصال ذاتي ومن هذا ذهب صاحب هذا القول الى جواز انتقال الجرثومة الواحدة من صورة نوعية الى صورة نوعية اخرى بمقتضى الزمان والمكان وحكم الحاجات والضرورات وقضاء سلطان القواسر الخارجية

---

(١) هذا الراي لعلماء العرب ولذلك جعل الفيلسوف ابن طفيل موضع حوادث رواية « حي بن يقظان » في خط الاستواء وجعل « حياً » المذكور يتولد تولداً من غير اب ولا ام بل بنضج حرارة الشمس وتفاعل العناصر الطبيعية عند اتحادها بصلصال الارض

(٢) لا نعلم من اين جاء بهذا . وهب انه صح فانه يكون دليلاً على وحدة اصل الانسان والحيوان وهو ما يريد الافغاني نقضه من كل وجه

## رده على دروين

وراس القائلين بهذا القول« دروين » وقد الف كتاباً في بيان ان الانسان كان قرداً (١) ثم عرض له التنقيح والتهذيب في صورته بالتدريج على تتالى القرون المتطاولة و بتاثير الفواعل الطبيعية الخارجيه حتى ارتقى الى برزخ « اوروان اوتان » ثم ارتقى من تلك الصورة الى اول مراتب الانسان فكان صنف اليمم وسائر الزنوج ومن هناك عرج بعض افراده الى افق اعلى وارفع من افق الزنجيين فكان الانسان القوقاسي

وعلى زعم دروين هذا يمكن ان يصير البرغوث فيلاً بمرور القرون وكر الدهور وان ينقلب الفيل برغوثاً كذلك

فان سُئل دروين عن الاشجار القائمة في غابات الهند والنباتات المتولدة فيها من ازمان بعيدة لا يحددها التاريخ الا ظناً واصولها تضرب في بقعة واحدة وفروعها تذهب في هواء واحد وعروقها تسقى بماء واحد فما السبب في اختلاف كل منها عن الآخر في بنيته واشكال اوراقه وطوله وقصره وضخامته ورقته وزهره وثمره وطعمه ورائحته وعمره فاي فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها مع وحدة المكان والماء والهواء . اظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه

وان قيل له هذه اسماك بحيرة اورال وبحر كسين مع تشاركها في المأكل والمشرب وتسابقها في ميدان واحد نرى فيها اختلافاً نوعياً وتبايناً بعيداً في الالوان والاشكال والاعمال فما السبب في هذا التباين والتفاوت فلا اراه يلجأ في الجواب الا الى الحصر (٢)

---

(١) لم نشر الى جوانب الخطاء في ما تقدم من كلام الافغاني عن فلسفة المتقدمين لان الكلام في ذلك يدعو الى الملل والاطالة فنكتفي بالاشارة الى خطاءه في فلسفة المتأخرين فان قوله ان دروين يذهب الى ان الانسان كان قرداً ثم عرض له التنقيح والتهذيب في صورته قول غير صحيح والصواب ان دروين يقول ان القرد والانسان من اصل واحد . وبين القولين فرق عظيم . ويظهر ان الافغاني رحمه الله كان ككثيرين من اهل هذا الزمان لم يطلع على ذات المصادر التي يتكلم عنها في امهات كتبها بل سمع بها سمعاً او قرأ عنها . وليس هناك امرٌ كهذا الامر مدعاة الى الخطل والزلل

(٢) لا نفهم ماذا يريد الافغاني ان يقرره في رغبته في هدم جميع المذاهب القديمة والحديثة . ففي مسألة الخلق مثلاً نرى ان ابن رشد الذي عاش قبله بقرون عديدة هو

« بالتحريك العجز عن الكلام »

كأني بهذا المسكين وما رماه في مجاهيل الاوهام ومهامه الخرافات الا قرب المشابهة بين القرد والانسان وكان" ما اخذ به من الشبه الواهية الهية يشغل بها نفسه عن آلام الحيرة وحسرات العماية وانا نورد شيئاً مما تمسك به

فمن ذلك ان الخيل في سيبيريا وبلاد الروسية اطول واغزر شعراً من الخيل المتولدة في البلاد العربية وانما علة ذلك الضرورة وعدمها

ونقول ان السبب فيما ذكره هو عين السبب لكثرة النبات وقلته في بقعة واحدة لوقتين مختلفين حسب كثرة الامطار وقلتها ووفور المياه ونزورها او هو علة النحافة ودقة العود في سكان البلاد الحارة والضخامة والسمن في اهل البلاد الباردة بما يعتري البدن من كثرة التحلل في الحرارة وقلته في البرودة

ومن واهياته ما كان يرويه « دروين » من ان جماعة كانوا يقطعون اذناب كلابهم فلما واظبوا على عملهم هذا قروناً صارت الكلاب تولد بلا اذناب كانه يقول حيث لم تعد للذنب حاجة كفت الطبيعة عن هبته . وهل صمت اذن هذا المسكين عن سماع خبر العبرانيين والعرب وما يجرونه من الختان الوفاً من السنين لا يولد مولود حتى يختن والى الآن لم يولد واحد منهم مختوناً الا لاعجاز

## مذهب آخر

ولما ظهر لجماعة من متأخري الماديين فساد ما تمسك به اسلافهم نبذوا آراءهم واخذوا طريقاً جديدة فقالوا ليس من الممكن ان تكون المادة العارية عن الشعور مصدراً لهذا النظام المتقن والهيئة البديعة والاشكال المعجبة والصور الانيقة وغير ذلك مما خفي سره وظهر اثره

---

افضل منه واجرأ . فانه يعد مسألة التحول في الكائنات امراً معقولاً ومن اعتراضاته قوله « قال المتكلمون من مذهبنا الاسلام) ان الفاعل يوجد الكائنات بلا واسطة وبذلك يكون كمن يعمل في وقت واحد عملاً واحداً جامعاً لعدة اعمال متناقضة متقابلة . وهذا المذهب يقتضي ان كل شيء في الكون مفتقر الى مداخلة الخالق مباشرة فالنار لا تحرق والماء لا يجري الا بخلق خاص وهلم" جرا » قلنا وهو قول في منتهى السداد ولو اراد الافغاني ان يرد" عليه لما وجد سبيلاً الى ذلك الا بمثل الاقوال المقتضبة المبهمة التي يرد" بها هنا لايهام السذج انه هدم جميع تلك المذاهب . ومع ذلك فالهدم سهل ولكن ماذا تضع موضع الشيء المهدوم

ولكن العلة في نظام الكون علوية وسفلية والموجب لاختلاف الصور والمقدر لاشكالها واطوارها وما يلزم لبقائها تتركب من ثلاثة اشياء « متيير » و « فورس » و « انتليجانس » اي مادة وقوة وادراك

وبالجملة فهذه عشرة مذاهب اختلف اليها منكرو الالوهية (١) الزاعمون ان لا وجود للصانع الاقدس وهم المعرفون بين شيعهم او عند الالهيين بالطبيعيين والماديين والدهريين وان شئت قلت نيشريين وناتوراليسميين وماتيراليسميين

ولا يظن ظان أنا نقصد من مقالنا هذا تشنيعاً بهؤلاء « البياجوات » ? الهنديين « البياجو اسم ايطالياني اشتهر في الهند لمن يقلد الماهر في اللعب بحركات غير منسقة لاضحاك الناظرين ويعبر عنه في العربية بالخلابيس واصله الشيء لا نظام له والطبيعيون في الهند يمثلون احوال الدهريين في اوروبا تمثيلاً مضحكاً » كلا ان هؤلاء لا نصيب لهم في العلم بل ولا من الانسانية ? فهم بعيدون من مواقع الخطاب ساقطون عن منزلة اللوم والاعتراض. نعم لو اريد انشاء تياترو « ملهى » او « كطبتلى » « نوع من اللعب يشخصون فيه احوال ملوك الهند الاقدمين » لتمثل فيه احوال الامم المتمدنة مست الحاجة الى هؤلاء ? لاقامة هذه الألاعيب ? وانما غرضنا الاصلي اعلان الحق واظهار الواقع . والآن نعتمد مشروع الشروع في بيان المفاسد التي جلبها الماديون « النيشريون » على نظام المدنية والمضار التي تضعضع لها بناء الهيئة الاجتماعية وكان منشاؤها فشو افكارهم



(١) كثيرون ممن يقولون ببعض المذاهب التي تقدمت لا ينكرون وجود الله بل يعتقدون بوجوده تعالى من ذلك كثيرون من انصار مذهب دروين وهم يقولون انه اذا صح هذا المذهب كان دليلاً على حكمته تعالى في خلق الكون خلقاً بديعاً بالتدريج والتحول. ومن هؤلاء كثيرون من علماء ورؤساء الكنيسة الانجيلية والكاثوليكية

## شيء عن الجامعة

﴿ صوت العقل في الاتحاد المصري ﴾ « ولقد طالعنا الجزء الذي ورد الينا فرأينا الاعتدال باديًا في كل ما كتبه صديقنا الفاضل محرر الجامعة وعلى الخصوص مسألة الخلاف الذي يمزق شمل الجالية السورية في نيويورك فان البعض كان يخشى ان ينحاز صاحب الجامعة الى فريق دون آخر ولكننا رأيناه اكتفى بالكلمات الآتية موجهة الى تمثال الحرية العظيم في مرفاء نيويورك حيث يخاطبه قائلاً :

« انني لا اجهل ما نحن مديونون به لبلادك من القوة المادية ولكن هل اعطتنا بلادك من القوة اجتماعيًا بقدر ما اعطتنا ماديًا . لست اعلم الآن جوابًا على هذا السؤال لانني ما زلت ضيفًا . فسالاحظ وادرس واقارن لكي استطيع الجواب عنه . وانما وظيفة مجلة . كالجامعة . في وسط مادي هائل كهذا الوسط بين مظاهر . تنازع البقاء . ونواميسه الشرسة المنكرة . هي ان لا تنسى ولا لحظة انه يجب عليها لنفسها ولقرائها ان تكون بكل لين ورفق واحترام لجميع الاراء والاشخاص ممثلة لهذا المبدإ مذكرة به داعية اليه حاثة عليه . وهو هو الجامعة الذي يجب ان يجمع القلوب والنفوس برباط الوداد والتساهل واحتقار اباطيل الدنيا وزخارفها اذا كان يقتضي الوصول اليها دوس تلك المبادىء التي بدونها لا يكون الانسان انسانًا »

« وفي هذا الكلام دليل على ان محرر الجامعة لم يمل مع حزب دون آخر خلافًا لما اتصل بنا من مصدر خصوصي يوثق به كل الثقة . ونحن يسرنا ان نرى صديقنا الفاضل يسير على خطة الحياد بل يسرنا ان لا يشير الى الخلاف بين الاحزاب حتى ولا من طرف خفي لان مجلته لم تجعل لمثل تلك الاختلافات والانشقاقات بل جعلت لخدمة العلم والادب والتاريخ والمبادىء السامية الفلسفية التي اشتهرت بها منذ ظهورها » ( جريدة الاتحاد المصري )

# رواية ابن الشعب

( التي مثلها جوق الشيخ سلامه في هذا العام )

بقلم صاحب الجامعة

( في كيف يتسلط النبلاء على الشعب ويستولون عليه )

تركنا في الجزء الثالث جاني مغمى عليها بعد مقابلتها لريشار . اما ريشار فسار الى قصر الوزراء وكان الوزراء مجتمعين في جلسة خصوصية ورئيس الوزارة يذكرهم ان ريشار رضي بمقابلته وان الصلح سيتم قريباً بينه وبين الوزارة اذ يترك معارضتها . فسأله احد الوزراء وان ابى السر ريشار ذلك فاجاب رئيس الوزارة . يبقى عليه مقابلة ذات خطر وخلوة لا يخرج منها الا راضخاً .

وما اتم الوزير كلامه حتى اعلن الحاجب قدوم ريشار . فدهش الوزراء لانهم لم يتفقوا معه على الحضور الى نفس المجلس . ثم دخل ريشار فقال

سلام يا اصحاب الدولة

وزير المالية — اهلاً ومهلاً بالسر ريشار

ريشار — ترحب بي من قلبك ام من شفتيك

وزير المالية — كيف لا اقول ذلك من قلبي فانك جئت في حينك

ريشار — اذاً كنتم تنتظرونني

وزير المالية — ما كنا ننتظر ولكن كنا نؤمل

ريشار — ولكن اتعلم يا سيدي ان هذا الامل لا ينطبق على عظمتكم وعلى حقارتي

وزير المالية — وكيف ذلك

ريشار — ذلك اني اعهد كم ممن يزعمون سيادة النبلاء على الشعب . فانتم اعاظم الرجال الذين يحرسون عرش المملكة . واما انا فلست الا نائباً حقيراً من نواب الشعب فكيف تؤملون فيّ

وزير المالية — ولكن الشعب يا سيدي صار مساوياً للنبلاء والملكية منذ اصبح يحب الفريقين ويخدمها كما يخدمانه

ريشار — كلا يا سيدي وانما حقوق الشعب اشد رسوخاً واكثر قدماً مما تظن فانها تنتهي الى كروميل الذي جعل شعاره . تاجاً من طين . بازاء . فأس حديدية كبرى وسندان من خشب . التاج رمز الى الملكية والفأس والسندان رمز الى قوة الشعب

وزير الداخلية — هل هذا تهديد ايها السر ريشار

ريشار — كلا يا سيدي ولكنه تاريخ .

الوزير الاول — حسن ما قلته عن الشعب والملكية يا سر ريشار . ولذلك انشأوا بينهما طبقة النبلاء لتكون حاجزاً بينهما . فاننا نحن ترس يقي الشعب كبرياء الملكية . والملكية الحاح الشعب ومطامعه . وفي ايدينا ايدي الفريقين فيجب ان نضمها معاً رغبة في الاتحاد والمسالمة

ريشار — الشعب يا سيدي لا يسالم ولا يعقد اتفاقاً في هذا الزمان ولكنه يأمر امراً

الوزير الاول — ولكن ما هكذا وعدنا يا سر ريشار

ريشار — وعدتم ومن هو الوقح الذي وعدكم عن لساني

الوزير الاول — ان لم يكونوا قد وعدونا فانهم جعلونا نؤمل . .

ريشار — جعلوكم تؤملون انني اخون حزبي ؟

الوزير الاول — كلا ولكننا ظننا . . .

ريشار — ماذا ظننتم . أظننتم انني ارتشي . اهذا هو السبب الذي جعلك يا حضرة الوزير تطلب مقابلتي في هذا المساء مقابلة سرية

الوزير الاول — ولكن هذا كلام . . .

ريشار — هذا الكلام القيه في وسط المجلس بلا خوف ولا وجل . لقد جئتم اليَّ تعرضون عليَّ هدايا الملك ونعمه فانا الآن ادفع بقدمي هداياكم ونعمكم . افهمتم ؟ .

الوزير الاول لرفاقه — لم تبقَ لدينا الا الوسيلة الاخيرة

ريشار متماً حديثه — فماذا تقولون غداً اذا وقفت في منبر مجلس العموم وصرخت منه في وجه الامة كلها انكم تطلبون رشوتي . ماذا تقولون ؟

الوزير الاول — واي برهان لديك علينا . اليس في وسعنا الانكار

ريشار — كل من ينكر منكم اصفعه بهذه الكلمة : انت كاذب

الوزير الاول بغضب — فاذاً لاقنا غداً في مجلس العموم يا سيدي . نحن نريد السلم وانت تريد الحرب . فليكن ما تريد

ريشار ـ نعم وغداً نلتقي

والمرسح في هذا الفصل قسمان . قسم منه قاعة الوزراء التي عقدوا فيها جلستهم والقسم الثاني غرفة الملك والملك فيها يتنصت ويسمع كلام ريشار والوزراء . فلما اشتد النزاع دخل على الوزراء حارس واسرّ كلمتين الى الوزير الاول . فقال الوزير لريشار : سر ريشار تفضل وانتظر قليلاً في هذه القاعة لشأن خصوصي . ثم خرج الوزراء فاخذ ريشار يقول مفكراً

ولكن ما عساهم ان يريدوا وايـة حاجة لهم وامرِ
فهل راموا خداعاً واحتيالاً لا يذائي الذي طلبوا وضري
ولكن لا اخـاف ولا ابالي بكيد من جموعهم ومكرِ
فان الشعب اجمعه ورائي يقوّي ساعدي ويشد ازري
وهذا قـادم اخذته عيني فمن هو في الصحابة ليت شعري

وكان القادم هو الملك نفسه وقد ستر رأسه بقبعة كبرى وغير زيه ثم دخل من الباب الفاصل بين الغرفتين . وهذه هي الخلوة التي قال عنها رئيس الوزراء ( ان ريشار لا يخرج منها الا راضخاً ) فافتتح الملك كلامه بقوله :

الرجل المجهول — انك تعجب من رؤيتي لانك لا تعرفني ايها السيد . اما انا فاعرفك . فانت سكرتير هذا المجلس

فيحاول ريشار الانكار فيتمم الرجل كلامه

الرجل المجهول — دع الانكار فانني « اريد » ان تكون سكرتيراً لمجلس الوزراء

ويظهر ان ريشار فهم مراد الرجل بالحال وعلم حقيقته فابتدأ الانحلال في عزيمته . فقال ـ انا كما تقول يا « ميلورد »

الرجل المجهول ـ حسن . قد فهمت كلامي . تفضل الآن يا حضرة السكرتير واجلس الى هذه المائدة واكرم بفحص هذه الاوراق

ثم ان الرجل دفع اربع اوراق الى ريشار واحدة بيضاء لا كتابة عليها وثلاث مكتوبة . الاولى امر ملكي بمنح لقب مقاطعة كرلستن وما يتبعها في اقليم ديفونشير الى ... » وهنا مكان الاسم بياض » والثانية « امر ملكي بمنح لقب كونت على وجه الارث الى ... » وهنا مكان الاسم فارغ ايضاً » والثالثة صورة صك الزواج المعقود بين المس ويلور ابنة اللورد ويلور وحفيدة المركيز سيلفا وريشار درلنتن الذي اصبح يسمى الكونت دي كرلستن .

وشروط الزواج هي اولاً ان مس ويلور تمنح زوجها الجديد مائة الف جنيه دخلاً سنوياً. ثانياً ان المركيز سيلفا اوصى لحفيدته مس ويلور بكل ثروته فهي وارثته الوحيدة . ثالثاً ان لقب لورد الذي كان لأبي مس ويلور يعطي لزوجها ولاولادها بحق الارث .

ولما فرغ ريشار من تلاوة هذه الاوراق قال له الرجل المجهول ان يملأ مكان الاسم فيها باسم ( ريشار درلنتن ) ففعل ريشار مذهولاً مدهوشاً . فقال له الرجل المجهول

ــ لا ريب انك رجل قوي لانك تصرّ الى هذا الحد . ولا شبهة في انك ستكون رجلاً نافعاً للملك والمملكة. وانت تعلم ان الوزارة قد فقدت شهرتها ولذلك فانها ستسقط . ومتى سقطت فان الملك يؤلفها من العنصر الديموقراطي . بل قد سمعته يقول منذ حين انه سيختارها من اصغر اللوردات سناً ليكونوا اكثر نشاطاً . وانت صغير السن ولورد بحسب هذه الاوراق . أفلا تظن ان الانسان يخدم وطنه وهو في مقاعد الوزراء خدمة انفع من خدمته له وهو في مقاعد النواب

ريشار مذهول ــ اخلاص لا حد له . ونعم لا عدد لها

الرجل المجهول ــ بقيت لديك ورقة

ريشار ــ نعم ولكنها بيضاء لا كتابة عليها

الرجل المجهول ــ الا تفهم المراد بذلك

ريشار ــ فهمت فهمت . وهذا توقيعي عليها ارهنه لديك دلالة على الاتفاق بيننا

الرجل المجهول ــ اما انا فانني عائد الى الملك لاخبره اننا تعارفنا وتصادقنا

ثم خرج الملك وبقي ريشار وحده في غاية الذهول ثم انشأ يقول ــ

الآن قد نلتُ المنى بل فوق ما ... قد كنتُ آمله من الايام
نلت الوزارة في نهارٍ واحدٍ ... فانا عميد الملك في الاقوام

( ثم يشير الى كرسي رئاسة الوَزراء )

والامر امري ثم هذا مجلسي ... اقضي على قومي به احكامي
تمتد من هذا المكان ارادتي ... في الارض من دانٍ ومن مترامِ
وتسير في الاقطار نافذة بما ... ابغيه من نقضٍ ومن ابرامِ
من ذا يحاكيني ويملك سلطتي ... بل من يباري رتبتي ويسامي
ليس المليك اليوم الا آلةً ... والفعل للوزراء والحكام
يا خير مملكةٍ يعظم قدرها ... بين الممالك ايما اعظامِ

اني انا مولاكِ فاحني رأسك الـ عالي لديَّ وطأطئيه امامي
ماذا ارى من ذا الذي هو قادم نحوي... تعال تعال انت مرامي
(هنا يدخل طمسن سكرتيره)

ريشار ـ أعرفت ماذا قد جرى لي...

طمسن ـ نعم جاءت امرأتك

ريشار ـ اي امراة ؟

طمسن ـ جاني . انسيتها ؟

ريشار بغضب شديد ـ ويل لها من غضبي وانتقامي

ثم خرج قاصداً مقابلتها لطردها والتفرغ منها

فيا ايتها الافعى التي خدعتِ آدم وكنتِ سبباً في سقوطه . يا افعى الاثرة واللذة والسيادة والطمع التي دعا اليها الفيلسوف نيتشش كما يُدعى الى الاهة قادرة مقدّسة. أنك لا تزالين تستغوين اعاظم الناس حتى هذا الزمان (ستأتي البقية)

---

# مشاهدات في اميركا

## درس في المدنية الاميركية

### مبني على المشاهدة العيانية

١

سقياً لك ايها العمل

حين وطأت قدمي ارض اميركا الشمالية وجدت فيها عدة كتب من مصر والشام واميركا الجنوبية وغيرها يذكر فيها اصحابها أسفهم لانتقال الجامعة من مصر مقروناً بالمسرة لذلك الانتقال لان الجامعة ستتمكن به من درس اعظم مدنية في العالم ونشر آثارها عبرة وعظة للامم الشرقية . فاجبتُ مراسليَّ الافاضل ان اميركا قد اكتُشفت منذ زمن بعيد وما جئتُ لاكتشافها . ولكني مع جوابي هذا الجواب كنتُ اشعر بانني ما اجبت به الا على سبيل الاتضاع الكاذب الذي يعمد اليه الانسان حين ارادة تكبير الثناء الموجه اليه

بدل تصغيره وزيادته بدل انقاصه . فانني في الساعة التي كنت فيها في الاسكندرية أتراوح بين الانتقال وعدم الانتقال . في الدقيقة التي احتك فيها هذان الامران في نفسي احتكاكهما الاشد ولزم الترجيح بينهما . لم تتغلب في نفسي ارادة الانتقال على ارادة البقاء في مصر الا بسببين . احدهما ذكرته في المنشور الذي وزعته من مصر وهو الرغبة في ضم عمل تجاري الى عمل صحافي والثاني وهو الذي كان داعياً الى تحميس النفس واثارة الفكر الرغبة في مشاهدة اميركا ودرس احوالها . فاذا كانت هذه الرغبة قد هوّنت عليّ اصعب الامور لديّ فلا عجب ان تكون في مقدمة رغائب قراءي اليّ

ولما قطعت البحر المتوسط الى فرنسا حسبت نفسي انني ما زلت في وطني . وقد قال الفرنسويون في امثالهم التي بعضها لا يخلو من الغلو والمبالغة « لكل انسان وطنان وطنه الذي ولد فيه وفرنسا » فجلتُ في فرنسا جولة ابن البلاد الذي يعرف اشياءها واشخاصها حق المعرفة . ويحضرني الان في هذا الصدد نادرة صغيرة . فانني لما دخلت الى متحف كريفين في باريز مع اثنين من الاصدقاء اخذ الدليل يسرد لنا تاريخ مشاهير الرجال الممثَّلين بالشمع في هذا المتحف . واندفع في ذلك يخبط خبط عشواء . فلما رآني أُراجعه بلطف في (تاريخه ) واذكر اسماء الرجال معجباً باسماً اول ما يقع نظري على تماثيلهم ثاب الى التؤدة والتأني وصار لا يذكر لنا شيئاً الا اذا سألناه عنه . ولكني لما وصلت الى الهافر وجلستُ اكتب الى الاسكندرية آخر كتاب من العالم القديم قبل ركوبي الباخرة الى العالم الجديد بساعة واحدة شعرت حينئذٍ بوحشة حقيقية وزاد ألم الغربة في نفسي زيادة ما كنت اتوقعها . فشعرت حينئذٍ شعوراً شديداً بلذة البلاد التي فارقتها في الشرق وبخطارة الامر الذي اقدمت عليه من تفريق عائلة مجتمعة منذ ستين سنة وهدم ادارة في قارة لبنائها في قارة وضغط على عواطف عائلية وعادات خصوصية . وربما كانت هذه الدقيقة عندي اصعب الدقائق من يوم سفري . ولكن هل يعلم القارىء ماذا كان تسليتي الوحيدة في وثبي هذا الوثوب من معلوم الى مجهول ؟ ان تسليتي الوحيدة التي كانت تخفف عندي مرارة كل ألم هي تلك الرغبة التي ذكرتها في مقدمة الكلام — الرغبة في مشاهدة اميركا والمعيشة فيها حيناً من الدهر . فتصورت شاتوبريان تائهاً في احراش اميركا العذراء بين قبائل الهنود يدرس الطبيعة والناس ويتعزّى بهذا الدرس عما لقيه في وطنه هو وآباؤه في ابان الثورة الفرنسوية من الاضطهاد والعدوان . تصوّرتُ مكسيم غوركي يصيح هذا العام قبل قدومه الى العالم الجديد ( اميركا اميركا متى اضع قدمي على ارضك ) ويقول

انه قادم اليها ليستمد من روحها قوة جديدة تزيد قوته على محاربة الاستبداد والجهل والاثرة في بلاده . واي شيء في الدنيا كالعمل والسياحة والدرس يقوّي نفس الانسان ويزيدها معرفة بالاشياء والاشخاص في هذه الدنيا ويحملها على زيادة التسامح والمعذرة لفهمها اخلاق الناس حقّ الفهم . اي نعم ايها العمل المقدّس يامعزّي الانسان ومسليه عن كل امل ذاهب وظن خائب . لقد قمتَ في نفسي في تلك الدقيقة الصعبة مقام كل شيء . ان عاطفة العائلة والوطن والصداقة والالفة الراسخة بحكم العادة والمصلحة وكلام الناس وغريزة اتقاء الالم والضرر كل هذه قد انحنت وخضعت امامك في نفسي باشارة من يدك

٢

## النظرة الاولى

ثم هوّن الله السبيل ووصلت الى نيويورك بعد ان قطعنا في الاوقيانوس مسافات عمق الماء فيها ٥٠٤٧ قدماً وهو اعظم عمق (١)

قال الهمزاني . اعيذك من النظرة الخادعة . وهو يعني بالنظرة الخادعة النظرة الاولى التي ينظر بها الرائي ويحكم بحسبها حكماً فاسداً لعدم تأنيه وامعانه . واجتناباً لهذه النظرة الخادعة . لا اذكرهنا تاثراتي وانفعالاتي حين وصولي الى نيويورك بل اكتفي بان اصور الوسط الذي اصبحت فيه تصويراً فوتوغرافياً واترك الحكم الى حين آخر . ولكن هذا لا يمنعني من ان اذكر الان ما رايته هنا من . قوات عظمى . تكيّف اخلاق هذا الشعب العظيم وتجعل له المكان الاسمى بين شعوب العالم

وانني ابدأ اولاً بالصورة ثم اعود الى ذكر القوات العظمى واُردفها بعد ذلك بالمشاهدات العظيمة والفوائد العلمية والاجتماعية الجليلة والفكاهات المطربة التي رأيتها في هذه البلاد

قبل وصولنا بيومين الى نيويورك ارتفع الضباب فغطى وجه الاوقيانوس وصارت باخرتنا تسبح في بحرين من الماء والضباب . فهرع ربان الباخرة الى موقفه في المقدمة وجمع نفراً من البحارة هناك استعداداً للطوارىء . ثم اخذت الباخرة تصوّت ببوقها البخاري تصويتاً مزعجاً متصلاً فيه شيء من الشكوى والانين كصوت غول هائل يصيح منادياً صغاره (٢) وقد

(١) هذا العمق كائن في ما وراء . نيوزيلاند . بين الدرجة ٤٥ و ٥٠

(٢) اختراع جديد — راينا في الجرائد الاخيرة ان ضابطاً ايطالياً اخترع آلة تمنع اصطدام السفن التي يكتنفها الضباب في البحر فمتى اصبحت السفينة على مسافة ٦٠٠ يرد من

استمر الضباب حتى ليلة وصولنا . في الليل انقشع الضباب وكنا في السفينة قد شعرنا برائحة البر لانهم اعلنوا اننا سنصل في الساعة التاسعة مساء . فقبيل الساعة التاسعة لمحنا النور منبعثاً من منارة نيويورك فصاح الركاب صيحة الفرح والابتهاج واجتمعنا في جانب الباخرة ننتظر عودة امواج النور . ثم حانت منا التفاتة فابصرنا مركباً شراعياً اميركياً صغيراً فتحققنا اننا اصبحنا على مقربة من البر فاندفع جميع الركاب نحو جهة المركب وصاروا يصيحون ويهتفون ويحيون بحارة المركب والبحارة يحيونهم بمثل تحيتهم . وكانت حمى البر — حمى الوصول الى البر بعد مشقة السفر سبعة ايام كاملة تدبّ في مفاصلنا دبيب الحمى . وصار كل منا يشعر بان التضامن الذي كان بيننا نحن الركاب قد اخذ ينحل واصبح كلٌّ يفكر في نفسه وفي شغله في الغد

ويظهر ان سماء نيويورك ارادت ان تستقبلنا استقبالاً عظيماً فبعثت في تلك الليلة بزوبعة هائلة يصحبها رعد يصم الآذان وبرق يخطف الابصار . فضحكنا لهذه الزوبعة لاننا اجتزنا موضع الخطر وحمدنا الله انها لم تصبنا ونحن في عرض الاوقيانوس لان الجو كان هادئاً والبحر ساكناً طول الايام السبعة . وبينما نحن منبسطون آمنون واذا بصوت هائل من الجو ترتعد له الفرائص . وشعرنا بهزة في الباخرة . وكان السبب ان صاعقة وقعت على مقربة من الباخرة واشبع الجو حول الباخرة كهرباء حتى امر الربان بدخول الركاب الى اماكنهم في السفينة . فعرتنا خشية لاننا لم ننجُ من الخطر غرقاً لنقع في الخطر حرقاً . فدخلنا قاعة الاستقبال في ظهر الباخرة وقلنا لرفيقين معنا موسيقيين واحد روسي قادم من فلادفستوك في الصين وواحد اميركي كانا يشنفان آذان الركاب في اثناء الطريق ان يوقعا على البيانو والكمنجه توقيعاً يسكّن اعصاب الزوبعة او يغطي صوتها على الاقل بصوت اعلى منه . فاندفع الموسيقيان يوقعان الحاناً شجية والسيدات يرقصن الرقصة الاخيرة . وفي اثناء الرقص والغناء التفتُّ من نافذة القاعة فابصرت في الجو امراً ادهشني . ابصرت لاول مرة كيف تقع الصاعقة . فانني رأيت في الجو فوق سطح البحر بمائتي متر خطاً هائلاً لولبياً من نار يأخذ جماله الابصار مقروناً برعد هائل صمت له الآذان . ولست انسى هذا المنظر البديع في حياتي . ان العالم الجديد اراد ان يرينا عظمته وشدة عناصره قبل وصولنا اليه

وقد رست السفينة تلك الليلة خارج الميناء فبقيت وحدي على ظهر الباخرة اروح واجيء

---

سفينة اخرى خرج من كل واحدة منهما مجرى كهربائي قوي يضغط على آلة في السفينة الاخرى وهذا الضغط يتصل الى آلات الباخرة فيوقفها فتقف السفينتان معاً

واتأمل في انوار المدينة حولي وانا غير مصدق انني وصلت الى نيويورك سيدة مدن العالم الجديد التي كنت اراها في تصوراتي وآمالي . فبقيت على ظهر الباخرة حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل لان الكرى هجر جفنيَّ . ولكن لا بد من النوم اجتناباً لضعف القوى في الصباح . فنزلت الى غرفتي ونمت اربع ساعات . وفي الصباح دخلت الباخرة بنا الى مرفاء نيويورك اعظم مرافيء العالم

# رسائل ومسائل

ننشر في هذا الباب الرسائل والملاحظات التي ترد على المجلة في المواضيع المفيدة ونجيب فيه عن الاسئلة الصحية والعلمية والمنزلية التي تُلقى علينا معتمدين في ذلك على المصادر الموثوق بها كل الثقة

اجوبة الاقتراح
( تابع للجزء الثالث )

هل يمكن ان تتخذ المرأة في العائلة صديقاً لها يعاملها وتعامله معاملة الصديق لصديقه دون ان يُخشى من خطر وقوع الحب بينهما

٨

يمكن للمرأة المتمدنة حقيقةً والمهذبة والمحبة لزوجها ان تصادق رجلاً من غير عائلتها دون ان يُخشى من خطر وقوع الحب بينهما هذا اذا كانا كلاهما فوق الثلاثين من العمر . والعكس بالعكس .

ماريدا يوكاتان　　نقولا سمعان

٩

الله خلق آدم ثم صنع امرأة منه له . البارود والنار لا يلتقيان

مونت كليمنس　　نعوم مرهج

## ١٠

الجواب موجود في ذات العبارة التي أُخذ منها السؤال في حكمة ابن حزم « اس الصداقة الاستحسان وهذا اول درجات الغرام » ولو فرض ان الصداقة لا تؤدي للتهور افليس بها عارٌ على الزوج . أليس ذلك دليلاً على انه عارٍ عن الوداد الذي تطلبه المرأة عند غيره . سل المرأة هل تريد ان يكون لزوجها صديقات ؟؟ . . اذا جاز للمرأة ان تجود بودادها فما بقي لزوجها يا ترى ؟ اذا كانت صداقة الزوج لا تكفي المرأة فذلك دليل الخلاف وباب الهاوية . .

بيروت فيلكس فارس

البيت المطلوب نبشه في الجزء الثالث

## ١١

طلبتم من القراء نبش بيت مما قالته العرب يتفق مع قول القائل في الجزء الثالث

« المرأة لحم والرجل هرٌّ ضارٍ فلا تقربوا الهرّ من اللحم ابداً »

فاليكم جوابي :

قد علق بذا كرتي قول العَرْجي واظنه منطبقاً تمام الانطباق على اقتراح الجامعة وهاءنذا اورده ليرى الأدباء فيه رأيهم

قال العرجي

تقول وقد دبَّ الكري في جفونهم وهوّم وَسنانٌ وغطَّ نيامُ
فديتك هذا الليلُ ولى مخلفاً لعينيكَ سملاً هل اراك تنامُ
فقلت وهل يُغفي الغطلس جائعاً وفي قربه شاةٌ وفيه أوامُ

نيو يورك ١٠ آب • اسعد الحاماتي •

## ١٢

لم تنظم لجائزة (١)

لحمٌ هي المرأةُ الحسناء ذو دسمٍ والمرءُ هرٌّ وهذا الهرُّ ذو نهمٍ

(١) قد تفضل ايضاً حضرة الشاعر الخواجه رستم بابيات في منتهى الرقة والجذالة تقريظاً للجامعة وتاريخاً لانتقالها الى نيويورك فلحضرته جزيل الشكر ولولا ان الجامعة تجتنب نشر مديحها على صفحاتها لزينا صفحاتها بهذا التقريظ الذي يدلُّ على فضل ناظمه وحسن ظنه بالمجلة

لو امتلا البيت من دبس ومن عنبِ وزاره بدويُّ السحرا فلم ينمِ
وان دنا مغنطيسٌ من حديدٍ قضى بجذبه كحبيبٍ بالغرام رُمي
او تدنُ نارٌ من البارود محرقةٌ فانها تجعل البارود ذا ضرَمِ
وهكذا كم على الاصحاب من خطرٍ لانهم من لحومٍ كوّنوا ودمِ

نيو يورك مخايل رستم

## ١٣

اظن ان البيتين التاليين خير ما ينطبق على اقتراحكم في مجلتكم الغراء في جزئها الثالث. وقد عثرت عليهما بعد البحث ولكني لم اوفق الى معرفة قائلها

ان النساء ولا عدمتك سائلاً فيما يظاهرُ في الامور ويكتم
لحم اظاف به سباع جوّع ما لا يزادُ فانه يتقسم

بروكلين حبيب عفيش

## ١٤

### رأي النساء — الحديدة حامية

اظن قراء الجامعة يشكّون في كون الذي يكتب هذا الراي امرأة . وسواء عندي شكوا او صدّقوا فانه لا بد لي من ابداء رايي في هذا الموضوع وهو راي النساء وان لم يجهرنَ به . ان اصحابنا الرجال المحترمين حينما يعرض لهم بحث نسائي كهذا البحث يندفعون فيه ملء اقلامهم واشداقهم لا سيما وانهم يعلمون ان النساء لا يمكن ان يجاوبنهم فينطبق على اصحابنا الرجال قول الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

ولكننا هنا في بلاد الحرية والعمل يمكننا نحن النساء ان نردّ عنا تهم الرجال ومزاعمهم الباردة

اولاً — « الاقتراح » اقترحت الجامعة هذا الاقتراح فاجابها المراسلون « وكلهم من الرجال طبعاً » اجوبة مختلفة . والحال ان الجواب على هذا الاقتراح يجب ان يطلب من النساء لا من الرجال . وحيث ان الرجال قد اجابوا فلننظر في اجوبتهم . فان كثيرين منهم قالوا انه ممكن والارجح عندي ان هؤلاء غير متزوجين . وبعضهم قالوا غير ممكن وبذلك حكموا على انفسهم حكماً شديداً يصعب علينا التصديق بانهم يقبلونه لانه يسيء الظن بهم . واذاً ما هذه القشور اللامعة والطلاء المزخرف في الظاهر الذي يعدّون به

انفسهم متمدنين اذا كانوا لا يقدرون على حفظ ابسط قواعد النظام الاجتماعي والفضيلة العائلية . واي فضل يكون لعصرنا هذا الذي يسمونه عصر نور وارتقاء على عصر الهمجية الاول . فليسمع حضراتهم ما قال احد ابناء عصر الهمجية . قال عنترة فارس بني عبس

واغضّ طرفي ان بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

افلا يخجل ابن القرن العشرين حين يرى نفسه انه غير قادر على بلوغ درجة هذا العفاف والسمو الذي بلغ اليه بدوي كعنتره نشأ في خشونة الهمجية

ثانياً — هذا في الاقتراح واما في البيت المظلوب نبشه فالمصيبة اعظم وعماء البصيرة اكبر . اذا كان الرجال ينزلون المرأة هذه المنزلة ويشبهونها بلحم والرجل بالهرّ الضاري فهذه الشهادة منهم في حق انفسهم لا تصدق الا عليهم وحدهم . فنحن نسلم لهم انهم هررة ضارية كما يقولون عن انفسهم . اما نحن فاذا كنا لحماً فلحمنا مرٌّ لا يؤكل . وانني استغرب من الجامعة كيف تأذن بنشر اقوال كهذه الاقوال ضدّنا وتعطي الرجل خصمنا حق المرح فيها كما يريد . بل استغرب كيف اننا انتقلنا الى الغرب واتخذنا جميع عاداته واخلاقه واكتسبنا منه اللغة والثروة ولا نزال نحافظ على المبادىء التي كانت تدور عليها هيئتنا الاجتماعية في الشرق . فهناك «المرأة لحم والرجل هرّ» لا وظيفة لها الا ان تؤكل . واما هنا فالمرأة مساوية للرجل بل فوقه فلها الحق في ان تتصرف بمواهبها العقلية والادبية كما تشاء ولها الحرية المطلقة في ان لا تسجن نفسها في سجن «العادات الشرقية» التي تعتبرها ملكاً للرجل . وبناء عليه لها كل الحق في ان تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي وتروح وتجيء وتبدي افكارها في جميع المسائل المختصة بعائلتها وشغل اخيها او زوجها او ابيها . فبدلاً من «سجن المرأة في سجن ضيق» اي ابعاد اللحم عن الهرّ يجب ان يقال «ان الهرّ الضاري يجب تهذيبه وتأديبه» وهذا هو الحل الحقيقي للمسألة

اذا قيل يوماً ان اسراباً من الهررة الضارية هجمت على مدينة نيويورك فهل تقول الحكومة للناس اختبئوا منها وعطلوا اشغالكم ومواهبكم ام تقول لهم ادبوها

وكما ان صاحب امضاء «تذكار» ذكر قصة صغيرة عن صاحبه للدلالة على ان في الرجال قوماً افاضل فالى القارىء قصة صغيرة وقعت لاحدى صديقاتي للدلالة على ان الهر قد يأكل احياناً ولكن لطماً .. فقد ذكرت لي صديقتي المشار اليها ان شاباً كان يتردد على بيتهم وكان صديق العائلة فكانت صديقتي تلاطفه وتمازحه . فاغترّ الرجل بلطف السيدة ومزاحها وفي ذات يوم كانا في غرفة في البيت حيث وجدا وحدهما اتفاقاً ففي اثناء الحديث

والمزاح المألوف نسي الشاب نفسه واخذ بسرعة يد صديقتي وقبلها فكان جوابها انها بذات اليد التي قبلها صفعته على وجهه صفعة شديدة ثم خرجت من الغرفة بكبرياء السيدة التي اهينت · ومنذ ذاك الحين لم يعد يقع نظره على نظرها · فاذا كان هذا ما يأكله الهرُّ دوماً فهنيئاً مريئاً · · ·

(قارئة)

# باب الاخبار العلمية

﴿جسر بروكلن﴾ «انظر رسمه في صدر هذا الجزء» طوله ٦٥٣٧ قدماً وقد ابتدىء بانشائه في ٢ يناير «كانون الاول» سنة ١٨٧٠ وجرى افتتاحه في ١٤ مايو «ايار» سنة ١٨٨٣ وعلوّ قواعده عن سطح الماء ٢٧٨ قدماً وعلوّ الجسر نفسه عن سطح الماء ١٣٦ قدماً وقوة كل سلك من اسلاكه ١٢ الف طن ومجموع القوة التي تحملها الاسلاك ١٤ الف طن و ٦٨٠ طناً · وعرض الجسر ٨٥ قدماً والطول من قاعدة الى اخرى ١٥٠٥ اقدام · وعلى الجسر خطان للسكة الحديدية وخطان للترامواي وطريقان للمركبات وللمشاة طريق عرضها ١٣ متراً · ومن تحته تمرّ السفن التي علوّ سواريها ٤٠ متراً · وقد انفق على بناء هذا الجسر ١٤ مليون ريال و ٧٥٠ الف ريال

﴿تمثال الحرية﴾ «انظر رسمه في صدر الجزء الاول» نصب في مرفاء نيويورك في ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٨٦ وهو هدية من الشعب الفرنسوي الى جمهورية الولايات المتحدة · وقد صنعه النقاش الفرنسوي اوغوست برتولدي باكتتاب جمعه الفرنسويون · علوّ التمثال وحده من اعلى القاعدة حتى القبس الذي في يمينه ١٥١

قدماً وعلوّ القاعدة وحدها ١٥٥ قدماً وقد جمع الاميركيون ثمنها باكتتاب بلغ ٢٥٠ الف ريال · ورأس التمثال يقف فيه اربعون شخصاً براحة تامة فتأمل · وعلى شاطئ نيويورك بواخر تنقل الزائرين اليه ويُصعد الى رأسه بسلم في باطنه واجرة النقل ربع ريال · ويظهر ان هذا التمثال اخذ في التداعي لثقله ولذلك يهتمون اليوم بترميمه وتقويته وزيادة النور الذي في قبسه لينفع السفن في الليل نفعاً حقيقياً

﴿ فعل الديناميت في البيض ﴾ يشكو الناس في جهات فنجو وكلارين في بنسلفانيا من ان الديناميت الذي يستعمله الفعلة في انشاء السكة الحديدية هناك يقتل الجنين في البيض قبل تكونه وخروجه من البيضة وذلك عند اهتزاز الارض من فعله ولذلك قد لا يجدون في الاعياد القادمة من الدجاج وديك الحبش والاوز والبط ما يكفي الناس واذا وجدوا منها فيكون ابن سنتين

﴿ اكل الكلاب ﴾ قالت البرلنر تاجبلاط انه في مدة ثلاثة اشهر في المانيا ذبح ٢٤٠٥ كلاب وبيع لحمها للطعام · واكثر المدن ذبحاً للكلاب مدينة مونيخ حيث الايطاليون يستلذون لحمها

﴿ امه ﴾ دخل رجل وامرأة الى فندق كران يونيون اوتل في نيويورك ومعهما صندوق للامتعة فباتا هناك ليلة وفي الصباح وجد صاحب الفندق ورقة على المائدة جاء فيها انهما تركا له خمسة ريالات ليأخذ منها اجرة الغرفة والباقي للطفل · وكان في الصندوق الذي معهما طفل عمره سنتان تركاه في الغرفة · والتوقيع على الورقة «امه» فتأمل في هذه الهمجية من الام · اما الطفل فارسل الى دار اللقطاء

﴿ مضار التلغراف اللاسلكي ﴾ تهدّد بعض التجار في شيكاغو المجلس البلدي باقامة دعوى عليه اذا لم يرفع من جنوبي المدينة مكتب التلغراف اللاسلكي لان

هذا التلغراف يجتذب المجرى الكهربائي فيمنع آلات التلفون من العمل · وقد توقف عن العمل الف تلفون لهذا السبب كلما استعمل التلغراف اللاسلكي

﴿ قانون لمنع الاولاد من التدخين ﴾ ان اللجنة التي عينها مجلس العموم الانكليزي لفحص مشروع منع الاولاد من التدخين قد وافقت على هذا المشروع · وهو يحكم بالسجن على كل بائع دخان يبيع منه شيئاً لولد سنه دون السنة السادسة عشرة · ويجيز للبوليس والمعلمين ان يضبطوا كل دخان يجدونه مع ولد دون هذا السن

# تدبيرُ الصحة والمنزل

## الصحة وغداء الاميركان الغريب

لا يخفى ان « المعدة بيت الداء » كما ورد في الحديث واثبته الاطباء · ومداراتها من اهم مبادىء الصحة · ومن شروط هذه المداراة امتناع الانسان من عمل اي عمل متعب حين الطعام وبعده مباشرة · لان المعدة تحتاج الى الدم لمساعدتها على الهضم فاذا اشتغل الانسان بشغل عقلي او بدني متعب انتشر الدم في الجسم مترامياً نحو العضو الذي يعمل ويتعب فينشأ عن ذلك عسر الهضم وتكدير صفو المزاج تكديراً مضراً

وقد كان المهاجرون هنا يشتغلون منذ بضع سنوات ليلاً ونهاراً بلا انقطاع و يا كلون وهم يشتغلون ولا يقفلون مخازنهم حتى الساعة التاسعة او العاشرة مساء واحياناً حتى منتصف الليل · فمن جراء هذا الاجهاد المضني أُصيب كثيرون منهم بعسر الهضم وضعف المعدة وخسروا صحتهم · ويظهر ان هذا المثال قد اثر في الباقين او ان نجاح اشغالهم في السنوات الخمس الاخيرة افسح لهم مجال الراحة فاصبحوا يقفلون مخازنهم في الساعة السادسة مساء كباقي مخازن الاميركان · الا انه بقيت لديهم عادة مضرة هم فيها مسيرون لا مخيرون لانهم مضطرون الى مجاراة الاميركان فيها · ونريد بها عادة « الغداء » في نيويورك

ان اصحاب الاشغال في مصر وكثير من اقطار اوروبا يقفلون مخازنهم عند الظهر للاستراحة ساعة او ساعتين او اكثر حسب العادة الجارية . في مصر مثلاً تقفل البنوك والمحلات الكبرى عند الظهر ساعتين او اكثر او اقل . والبنوك في القاهرة والاسكندرية مثلاً لا تفتح بعد الظهر الا في الساعة الرابعة . فيذهب اصحاب الاشغال عند الظهر الى بيوتهم فيأكلون بتأنٍ على موائدهم واكثرهم ينامون بعد الغداء برهة لتجديد القوى التي فقدوها في اعمال الصباح . ثم يعودون الى محلاتهم اكثر نشاطاً واقداماً على الاعمال . اما في نيو يورك فالبنوك تفتح من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر دون انقطاع وبعد ذلك تقفل باقي النهار . ولذلك يضطر اصحاب الاشغال الى ابقاء مخازنهم مفتوحة بلا راحة في اثناء النهار

اما طعامهم الظهر فهو من الغرابة بمكان . ويكفي للدلالة عليه ان نصف لك احد مطاعمهم « المستعجلة »

تدخل الى المطعم فتجد الناس وقوفاً ينتظرون نوبتهم . وكل واحد منهم يتناول طبقاً « صينية » فيمسكه بيده، ثم يمر على اطباق الحلوى والاثمار فيختار منها صحناً او صحنين ويضعها في الطبق الذي في يده . ثم يمر بآنية فيها ملاعق وشوكات وسكاكين فيأخذ واحدة من كل منها ويضعها في الطبق . وفي طريقه يجد قطع الخبز محشوة بالزبدة او اللحم فيتناول منها ما يشاء . ثم يصل في طريقه الى مكان فيه رجل واقف وامامه قدور الطعام في منتهى النظافة والاتقان فيشير طالب الطعام الى نوع الطعام الذي يطلبه فيصبّ له الرجل منه في صحن ويضع الصحن في الطبق الذي في يده . فيأخذ طالب الطعام الطبق ويذهب به الى احدى الموائد التي هناك . فيمرّ في طريقه امام سيدة وفي يدها اوراق . فتنظر السيدة من بعيد الى ما في الطبق وتحسب ثمنه كلمح البصر ثم تضع له في الطبق ورقة مطبوعة عليها القيمة التي يجب دفعها . فيجلس الرجل ويأكل . واذا احتاج الماء نهض الى حنفية قريبة تحتها كؤوس الماء فيتناول كأساً منها ويعود . وبعد فراغه من الطعام يأخذ الورقة التي فيها ثمن « الغداء » ويخرج فيجد عند الباب سيدة تأخذ منه الورقة وقيمتها . ويمكن للانسان بهذه الطريقة ان يتغدّى غداء جيداً بقيمة ربع ريال وفي مدة « خمس او ست دقائق »

وهناك اغرب واعجب . وهم الذين لا يجلسون للطعام اذ لا وقت لديهم للجلوس بل هم يقفون وراء « البوفه » ويطلبون « سندويج » وكأس لبن فيفرغونه افراغاً في اجوافهم في وسط زحام شديد وسرعة الداخلين والخارجين سرعة لا يتصوّرها ابن الشرق بل ابن اوروبا

نفسه . ثم يهرعون الى مكاتبهم واوراقهم . ولا بدع ولا عجب فان الوقت هنا من ذهب ولكن اذا كان الوقت من ذهب فان المعدة من لحم ودم . ولله كم تألمنا في الشهر الاول من عادة هذا الغداء السريع والشروع في العمل بعده مباشرة . ولكن كل شيء يهون بحكم العادة . على اننا نرى ان هذه العادة مضرة اذ لا بد من الراحة بعد الغداء ساعة على الاقل . ولكن ابطالها امر مستحيل الا عند الذين يجودون بساعة من وقتهم وهو امرٌ صعب عند اصحاب الاشغال . ولا ريب عندنا ان الصحة في نيويورك تكون اقوى منها الآن لو كان الناس يستريحون بعد الغداء . ولكن لا ريب ايضاً ان الاشغال تكون اضعف . وانك اذا حسبت اجرة الساعة المطلوبة للراحة في جميع محلات نيويورك ومعاملها فربما كانت قيمتها كل يوم مئات الوف ريالات

# باب التقريظ والانتقاد

❊ ديوان الرافعي ❊ وردتنا الملزمة الاولى للجزء الثالث من « ديوان الرافعي » الذي يعرف قراء الجامعة شعره وادبه . وقد قدَّم له مقدمة في « نوع من نقد الشعر » وسنعود الى هذا الديوان بعد صدوره لنتحف قراء الجامعة في هذه الاقطار بشعر لا اقوى ولا اصفى منه . وقد استشهد على روح الشعر الذي يعذب نفوس الشعراء بنادرة جميلة قال . ذكروا ان كسرى سمع الاعشى يتغنى ذات يوم بقوله

ارقتُ وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقمٍ وما بي معشقُ

فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا يتغنى بالعربية فامر ان يفسروا قوله فقالوا زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق . فقال هذا اذاً لص . . . . ؟ قلنا وجدير باهل النفوس الجديه المادية الذين همهم الفائدة العملية ان لا يفهموا عذاب الشاعر الروحاني فان كلاً منهما ابن عالم يختلف عن عالم صاحبه

وقد قال لنا يوماً احد نوابغ شعراء القاهرة من اصدقاء الجامعة ان الجامعة هي التي وجهت انظار الناس في مصر الى الرافعي وشعره واعطته شهرته . ونحن نقول ان شعر

الرافعي هو الذي اعطاه شهرته ولم تكن الجامعة سوى آلة لاظهار فضل صاحب فضل . ويسرنا ان الجزء الثالث سيكون من الادلة على ان الرافعي كان اهلاً لشهرته وان كنا نرى ان اشتغاله بامثال هذه الدواوين مما لا فائدة كبرى فيه كما ذكرنا ذلك له غير مرة

﴿ حوّاء الجديدة ﴾ هي رواية غرامية اجتماعية تأليف جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني صاحب الفصول المفيدة في الجامعة . وموضوع الرواية يُعرف من عبارتين وردتا على غلاف الرواية الاولى . دنس يطلب عفيفة طاهرة ويلتمس ملاكاً كريماً . وعذراء وديعة لا تجد الاّ خاطباً انفق شبابه في الفساد » والثانية « ينسب الناس شقاء الجنس البشري الى حواء القديمة لانها اغوت آدم القديم مرة . فلماذا لا ينسبون الآن هذا الشقاء الى آدم الجديد وهو يغوي حواء الجديدة كل يوم الف مرة » يعني حضرة المؤلف بذلك فساد الجنس القوي الذي يستدرج الى الفساد والفاحشة الجنس الضعيف وبذلك يوجد الطبقة الشقية المعروف امرها

وسنعود الى هذه الرواية في فرصة اخرى وهي تطلب من ادارة الجامعة في نيويورك وثمن النسخة الواحدة نصف ريال

﴿ مَن الملوم ﴾ هي رواية غرامية حدثت حوادثها « بين شاب سوري وفتاة افرنسية » وهي بقلم جناب الاديب مخائيل افندي ناصيف زربطاني وقد طبعت في مطبعة جريدة المحيط في نيويورك وتطلب منها او من ادارة الجامعة وثمنها نصف ريال

---

﴿ تاريخ اشغال السوريين في اميركا ﴾ اجتمع لدينا عدة اجوبة على الاسئلة التي القيناها بشان اشغال السوريين في اميركا الشمالية والجنوبية . وقد عهدنا الى احد الادباء المشتغلين بالتجارة والادب معاً ان يرتب هذه المواد ويزور حضرات التجار واصحاب المعامل في نيويورك ليأخذ منهم المعلومات اللازمة ويتولى كتابة هذه الفصول التي هي عبارة عن تاريخ اشغال السوريين في هذه البلاد . وسيبدأ بها في الجزء التالي

# العالم الجديد

او

## مريم قبل التوبة

وهي رواية اجتماعية غرامية تاريخية فلسفية

وقعت حوادثها في مجدل وطبريا والناصرة وجنيسارة واورشليم قبل ظهور المسيح بعشر سنوات وتمتد حوادثها الى ما بعد ظهوره وصلبه

( موضوعها )

احتكاك مدنية الرومان واليونان في ذاك العهد بالمدنية اليهودية من جهة وبالمدنية المسيحية التي كانت آخذة في الظهور من جهة اخري . وذكر آثار الاحتكاك في النفوس التي احتكت بها . وتصوير (العالم الجديد) الذي كان يطلبه كل منها وماذا بقي منه الى هذا الوقت مما يصح ان يكون (العالم الجديد) الذي تنشده الانسانية الراقية ويتمناه الفلاسفة

---

وبذلك يكون موضوع هذه الرواية (العالم قبل صلب المسيح) كما ان (اورشليم الجديدة) كانت (العالم بعد صلبه)

---

( اهم اشخاص الرواية )

هو (مريم المجدلية) المعروفة بمريم الخاطئة الوارد ذكرها في الانجيل والتقاليد المسيحية . ولذلك جعلنا الرواية قسمين الاول (مريم قبل التوبة) والثاني (مريم بعد التوبة)

---

تأليف

فرح انطون

صاحب الجامعة

وسنبدأ بنشرها في الجزء التالي

وقد مُثلت هذه الرواية في العام الماضي في قصر مستر جورج كولد الغني المشهور

الرواية بين تيوفيل وجبريلة . وكان تيوفيل من العلماء وقد اظهر ارتيابه في سر التثليث فاضطهدته الكنيسة . وكان يحب جبريلة حباً شديداً وجبريلة مشغوفة به اشد شغف وكان يستمد منها قوته في مقاومة الاضطهاد فقال لها يوماً : لقد عرفتك منذ سنة وذلك حين دُعيتُ لاكون معلماً لكِ . وكنت قبل ذلك اسير في الارض منفرداً وحدي بقلب بارد ودم فاتر فامرُّ بازهار الحدائق فاستملحها ولكني كنت امسها بيدي مساً واذهب دون ان يلذ لي ان اقطف شيئاً منها (١) . ثم رايتكِ فرايت انكِ وردة باهرة بين تلك الازهار . واول ما عرفتك شغفتُ بقلبك المتقد الذي فتن قلبي . وجعلني حبك ارتعد ارتعاداً . ومنذ ذلك الحين لم يبقَ في نفسي سوى امرين ولم يبقَ لي اهتمام الا بحقيقتين وهما حبك وحب عملي . وساحبك الى الابد لانني بحاجة الى ان تكوني الى جانبي على الدوام . فارضي بالاقتران بي ايتها العزيزة . ارضي بان تكوني ملكي وامرأتي امام جميع الناس . اقترني بي من اجلك ومن اجل طفلك الآتي . وذلك لكي تكفي نفسك غداً مرارة الالم حين ترين عينين صغيرتين مثل عينيَّ تنظران اليك وتسألانك (اين ابي)

فتجيبه جبريله : اما سمعت ما قاله القديس جيروم في الزواج . فانه قال « انه ينبغي للرجل الحكيم ان لا يتزوج مطلقاً لان الزوجة والفلسفة حمل ثقيل على الاكتاف البشرية » فهل تظنُّ الاتفاق ممكناً بين المغزل والكتاب . هل يمكن ان يجتمع سرير الطفل ومائدة الشغل . هل في العالم انسان قادر على ان يجمع قواه العقلية ويحصرها في موضوع واحد بينما يسمع الى جانبه صراخ طفل في سرير وصوت امٍّ تنشد له لينام . كلا فان عملك وفلسفتك ينهدمان حينئذٍ وحبنا يسقط بجانب جثتها المائتة . اننا بعد الزواج لا نستطيع ان نحلم كما نحلم الان في عوالم مجهولة . وحبنا المطلق الان لا يمكن ان يعيش طويلاً بين ليالٍ وايام تمرُّ على وتيرة واحدة وسط مشاغل الحياة اليومية الحقيرة

فقال تيوفيل : اقترني بي من اجلنا ومن اجل طفلنا

فاجابت جبريله : من اجل تقدم العلم ورغبة في بقاء الحب بيننا لا اقترن بك . انني اشد حباً لك من حبي لنفسي . ولا شيء يفصلني عنك ولكني اخشى ان الحب يستغرق قواك ويضعف نشاطك . فلا تضع حاجزاً بين نفسي ودماغك الذي يستمد منها وحيه . انني اذا اقترنت بك اصبحت كل يوم بجانبك لحماً ودماً فلا تعود تراني كما تراني الان

(١) المعاني بين السطور كثيرة في هذه الرواية

# مشاهير المتقدمين والمتاخرين

## رواية غريبة لمسز كلارنس ماكي

### احدى كبيرات سيدات نيويورك

### كاتبة وصاحبة ملايين

﴿ السيدة ﴾ هي مسز كلارنس ماكي صاحب الملايين المشهور وابن المستر جون ماكي المشهور بمد الاسلاك البرقية الترنستلانتيكية عمرها ٢٤ سنة وهي في منتهى الظرف والجمال تسكن قصرها الجميل في لون آيلن على مسافة ساعة من نيويورك وهو من اعظم واشهر قصور نيويورك اهداه اليها حموها المستر جون ماكي بطريقة غريبة . فانه لما كان يبني هذا القصر كان يسأل خطيبة ابنه المس كلارنس ان ترشده بسلامة ذوقها الى بنائه فكانت الفتاة تذكر له كل ما تحب ان يكون في القصر من غرف وقاعات ملوكية واثاث لا مثيل له وحرش يحيط به فبنى المستر ماكي القصر كما رسمت له ولما تمّ اخبرها انه بناه بحسب ذوقها ليجعله هدية اليها . ولها الآن بجمالها الفتان ومركزها العظيم وثروتها الطائلة وذكائها النادر المثال مقام من اعظم مقامات سيدات نيويورك

﴿ روايتها ﴾ ان هذه السيدة التي تلعب بالملايين لعباً لا سعادة لها ولا هناء الا في صناعة الكتابة . قالت يوماً لأحد زائريها من الاوروبيين وهي تريه كوخا صغيراً في اطراف الحرش المحيط بقصرها : انني لا اشعر بانني سعيدة هنيئة البال الا حين اجلس في هذا الكوخ للكتابة

وماذا عسى ان تكتب هذه السيدة الكبيرة التي اذا شاءت جعلت لها ثروتها كلّ شيء طوع ارادتها . وما هي المبادئ والافكار التي تختلج في نفسها فتفضلها على ثروتها ولا تجد سعادة بدونها

آخر كتاباتها رواية غريبة راينا تلخيصها هنا لما فيها من الافكار الغريبة الجديدة .